كتيب التقاطعية

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
تونس
تونس

تحرير: ريم بن رجب

ISBN 978-9938-27-018-1

9 789938 270181

كتيب التقاطعية

فريق البحث

شمس رضواني عابدي

حازم الشيخاوي

هندة الشناوي

رامي الخويلي

تونس . جويلية 2023

تـــوطئـــة

حين طلب من فريق العمل التفكير في كتيب حول التقاطعية في تونس، تعلقت أولى النقاشات بإشكالية اللغة التي سيحرر بها هذا العمل. كما تمحورت المحادثات لاحقًا، حول الموضوعات التي يهمّنا الكتابة عنها بالعربيّة، وكيفيات التفكير والتحرير بلغة شاملة تراعي مختلف التعبيرات الجندرية، إيمانًا منا بأن اللغة هي أداة تواصل في المطلق، بينما تحمل في طياتها توجهات وثقافات وتصورات تنعكس في استخداماتها وتشكيلها. إذ تعتبر اللغة من أهم وسائل توزيع وفرض الأدوار الاجتماعية حين تشرع في صياغتها شفويا أو كتابيا إلى معاييراجتماعية تسهم في تعميق الذكورية من خلال تبطينها لأبعاد ثقافية تحمل أشكالا متعددة من التحيزات الجندرية.

إلا أننا، ونظراً لجدة المنهج التقاطعي بصفة عامة وفي تونس بصفة خاصة ، أدركنا أنّ الكتابة أو البحث عن موضوع التقاطعية أو الجنسانيّة والجندر باللغة العربية، ومن مصادر تونسية أكاديمية أو صحفية أو غيرها من الإنتاجات الناطقة بالعربية، ليس بالهين باعتبار ندرتها ومحدوديتها. إذ لا تزال الأعمال الفكريّة والأدبيّة في معضمها غير مجندرة شكلاً ومضمونا. هذا الأمر دفعنا للتشبث أكثر بقضية الكتابة بالعربية مع التنصيص على جندرة المصطلحات والكلمات و المعاني، و خط هذا الكتيب بطريقة تقاطعية منهجا، ولغة، و مضمونا.

في هذا الإطار، قمنا بالتركيز على إعادة توزيع الأدوار و التصورات الجندرية في اللغة، بما في ذلك الكلمات و التعابير و القواعد اللغوية والمفاهيم المتعلقة بالجندر. حيث ت/يؤمن الباحثون و الباحثات المشاركون.ت في هذا الكتيب بأن ممارسة جندرة اللغة تندرج في صلب المنهج التقاطعي و هي ليست مجرد أداة تعبير بل أداة قوة تؤثر في الهويات والعلاقات الاجتماعية وتفكيك علاقات الهيمنة والتمييز. لذلك كان من المهم لفت الانتباه ولو بطريقة شكلية إلى التحيزات اللغوية وتعزيز المفاهيم الجندرية المتوازنة للغة وتحقيق تمثيلية شاملة. وقد تم تضمين هذه الجوانب في كل أجزاء الكتيب، النظري منه والتطبيقي .

كونت مؤسسة هينريش بل في تونس، على مدار السنوات القليلة الماضية شراكات متعددة في مختلف المجالات، وحاولت في العديد من الأحيان أن تفتح فضاءات خطاب متجددة، وأن تُديم باب التبادل بين الشركاء و الأجيال مفتوحاً للمزيد من تظافر الجهود بين مختلف مكونات المجتمع المدني. نقدم اليوم هذا الكتيب آملين و آملات أن يساهم في مرافقة كلّ المهتيمن و المهتمات بفهم التقاطعية و توسيع دائرة التحليل لتشمل مجمل التفاعلات المعقدة والتداخلات بين العوامل المتعددة، التي تتشكل ضمنها الهويات والقوى الاجتماعية والسياسية في نضالنا اليومي.

يتطلب النهج التقاطعي بالضرورة، تكاملًا بين الاختصاصات المختلفة وتعاونًا بين المتخصصين/ات من وجهات نظر مختلفة لحلّ التحديات المعقدة. وهوما جعلنا نؤمن بضرورة العمل والتفكير والكتابة الجماعية. وهنا نخص بالشكر كلّ من شمس و حازم و هندة و رامي على هذا الكتيب الذي إستغرق سنة ونصف من العمل الجاد والنقاشات والإختلافات والتحديات مما زاد من ثرائه وعمقه . نتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من شارك/ت من بعيد أو من قريب في الاستشارات الميدانية وهم/ن من حملوا/لن الأصوات المتنوعة في المجتمع المدني والحركات الاجتماعية، لضمان تمثيل جميع الرؤى والمفاهيم والممارسات المختلفة حول التقاطعية.

تمثل التقاطعية تغييرًا في الطريقة التقليدية للتفكير والخطاب ، إذ تتجاوزحدود الاختصاصات الضيقة وتفسح المجال والأفق لتعزيز الإبداع والابتكار. وقد أثبتت نتائج البحث أن التقاطعية فعلاً موجودة كممارسة سابقة للنظريّة في تونس. إذاً الهدف من هذا الكتيب هو توفير الأدوات اللازمة لتطوير الفهم والمهارات والممارسات وتبادل الخبرات حول التقاطعية. وهذه دعوة مفتوحة إلى مكونات المجتمع المدني والناشطين والناشطات صلبه إلى الإطلاع على هذا الكتيب ودليل التدريب المصاحب له، والتفكير في إدماج المقاربة التقاطعية كأداة تفكيك وتحليل وتطبيقها ضمن مختلف الأنشطة والمشاريع التي تسعى إلى التغييروالتأثير الاجتماعي الإيجابي وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية.

نتطلع إلى أن تحصل الاستفادة من هذا العمل وأن يترجم محتواه إلى مشاريع تقاطعية عملية، كما نرجوأن تتوفر في المستقبل أكثر انتاجات معرفية وفكرية باللغة العربية حول التقاطعية تثري وتكمل ما بدأناه.

محاسن السقني

8 جوان 2023

منسقة برنامج الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان

مؤسسة هينريش بل، مكتب تونس

الفـــهـرس

المقدّمة 8

I. التّقديم الأدبي 12

1. نشأة مفهوم التقاطعية 13

2. تطوّر التقاطعيّة ضمن النسويّة السوداء 15

3. من النّسوية السّوداء إلى النسويّات الأخرى: 19
النّسويّة ما بعد الاستعماريّة نموذجا

4. جذور التقاطعيّة البحثيّة والنضاليّة في دول الجنوب 20

5. من النّسويّة السّوداء إلى مجالات وأطر معرفيّة أخرى: 22
التّقاطعيّة البيئيّة نموذجا

II. التقاطعيّة في السّياق التّونسي 25

1. التقاطعيّة في المجالات المعرفيّة والنّضاليّة في تونس 26
تقبّل السّياق التّونسي لكلمة «التّقاطعيّة»

2. مكانة التّقاطعيّة في الانتاجات المعرفيّة التّونسيّة 29

III. التقاطعيّة في مجالات البحث الميداني 31

1. التّبنّي التّامّ للتّقاطعيّة كمصطلح ومنهجيّة وممارسة 33

2. التّبنّي الجزئي للتّقاطعيّة كمنهجيّة وممارسة 34

3. التّبنّي العملي للتّقاطعيّة كممارسة 36

3.1. ممارسات داخل أطر الجمعيّات والمجموعات 37

3.2. ممارسات عابرة للجمعيّات والمجموعات: 38
مؤتمر الحركات الاجتماعية والمواطنيّة نموذجا

IV. فئات التقاطعيّة في السّياق التّونسي 41

V. دليل التّدريب من أجل التّقاطعيّة 47

الخاتمة 90

المقدّمة

نقدم لكم.نَّ اليوم هذا الكتيب، والعالم يتغير و يتبدل من حولنا لمناهضة أشكال الارتهان والتبعيّة والسّياسات الّتي فقّرت وهمّشت وسلّطت كلّ أنواع العنف على الشعوب والأفراد ومازالت تُمارس هيمنتها الواسعة بكلّ الوسائل المتاحة.

إنَّ الحركات التي تُصارع مختلف أشكال هذه الهيمنات والاضطهاد ثابتة لم تتزعزع، وتنقل رسائلها النضالية من جيلٍ لآخر رغم التعتيم والقمع الممنهج. لقد شهد العالم منذ ستّينات القرن الماضي بروز حركات اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة واسعة تطالب بوقف الحروب والاستعمار، وتحقيق العدالة، وبالمضي قدمًا نحو الحرية. لقد تقاطعنا و تواجدنا في أمكنة وأزمنة مختلفة، نحمل همومنا، نتواجد في الساحات ونكتب دفاعًا على نفس القضايا من زوايا وبأولويّات مختلفة ... لقد كنّا منذ زمنٍ بعيد تقاطعيّات وتقاطعيين في الممارسة قبل الفكر، دون أن نعلم بذلك !

لم تنفصل تونس سواء في تاريخها الماضي أو في ما تعيشه اليوم عن هذه المطالب الكونيّة، فقد كانت كلّ الحركات الاحتجاجيّة المناهضة للاستعمار والحركات النقابيّة والانتفاضات الطلاّبيّة في مارس 86 في تونس، و في ماي 86 في فرنسا وما بعدها تُنادي بالحريّة والعدالة الاجتماعيّة. بعد مرور أكثر من عشر سنوات على اندلاع الثورة التونسية في 17 ديسمبر 2010/ 14 جانفي 2011 مازالت نفس الشعارات والمطالب التقاطعيّة تُرفع في الساحات العامّة ولعلّ مسيرات 2021 خير دليل على ذلك. إذا أردنا فهم تلك المسيرات من زاوية تقاطعيّة سنجد أنّ الفئات التي شاركت فيها مختلفة: أبناء وبنات الأحياء الشعبيّة المفقّرة، متضرّرون ومتضرّرات من السياسات الاقتصاديّة المُجحفة، نسويّات مناهضات لدولة البوليس الذكوريّة ولجرائم قتل النساء، كويريّات وكويريّون مُدافعات عن الحريّات الفرديّة ويسعين لانتزاع حقّهنّ في التواجد في الفضاء العامّ. جميع هذه الفئات التي تتعرّض لأشكال قهر مُضاعفة ومتعدّدة الأبعاد تجمّعت في ساحات النضال وردّدت نفس الشعارات بصوت واحد. احتجاجات أخرى واعتصامات تُطالب بالحق في الماء شهدتها مناطق مختلفة داخل البلاد تُعاني العطش والجوع والتفقير ولكنّ التعاطي الإعلامي الرسميّ معها لم يكن في حجم الحدث بل وصل إلى حدّ التعتيم والحجب. لم نسمع أصوات المحتجّين والمحتجّات من فلاّحين مُضطهدين ومُزارعات لا يمتلكن الأرض بسبب القوانين والأعراف الذكوريّة إلاّ في بعض وسائل الإعلام البديلة التي تحاول تسليط الضوء على قضايا متروكة ومُغيّبة من السرديّة السائدة مثل قضايا المهاجرات والمهاجرين الأفارقة السّود الذين/ اللاتي يعانون-ين من العنصريّة والتّفقير والتهميش أو قضايا ذوي وذوات الإعاقة المُبعدين من دوائر الاهتمام والبحث.

مازال مصطلح *«التقاطعيّة»* على الرغم من شهرته الواسعة في أنحاء العالم، غامضا على الصعيدين الفكري والمفهومي خاصة في بلدان الجنوب.

تتشابك في أذهان العديد كلمة تقاطعيّة مع مجالات بحث أكاديميّة تتميّز بطابع تقني وعلمي يصعب إدراكه بسهولة، ولكنّها في الآن ذاته هويّة نضاليّة للعديد من الأشخاص، سواءً كان الأمر بشكلٍ واعٍ أو بذاتيّة مناهضة لمختلف أشكال الاضطهاد والعنف والتمييز.

لقد تم جرّ التقاطعيّة في عديد الأحيان لمربعات نقاش فضفاضة وهو ما أضاف عليها نوعًا من الغموض المضاعف، مثل ربطها بالخصوصيّة الثقافيّة في مفهومها الديني المهيمن الّذي وظّفها سياسيّا ضد الحقوق والحريّات، ومحاولات جعلها دفاعا عن غايات أيديولوجية معينة، لامتصاص قدرتها على تجميع الفئات المهمّشة التي أتينا على ذكر بعضها سابقًا.

لقد فهمت الحركات المتضرّرة في العالم مثل مجتمعات الكوير والنّساء السّوداوات أن التقاطعيّة تمكنها من تحليل أنظمة القهر والواقع الثقافي الذي يعزز استقواء الطرف المتمكّن من آليّات السلطة ونفوذها. وهو ما يؤكد مرّةً أخرى أن هذه الحركات وغيرها تبحث عن استقلاليتها وتحقيق نضجها السياسي والاقتصادي والمعرفي كخطوة استراتيجية تهدف لهدم النُظم المستبدة تحت كافة المسميات.

في كتابتنا الجماعيّة لهذا الكُتيّب واجهنا في نقاشاتنا على امتداد سنة ونصف هذه الإشكاليات وغيرها، لأنّنا أردنا أن نأخذ مسافة نقديّة من "التقاطعيّة في نسختها التونسية" التي يمكن أن تفهم كأنها مُسقطة وجافة، وأردنا على العكس من ذلك أن نبين أنها فعلاً موجودة كممارسة سابقة للنظريّة أو للاستعمال الاصطلاحي للكلمة.

وفقًا لذلك، تعلّقت المرحلة الأولى بكيفيات إخراج التقاطعية كمفهومٍ من مجال الدراسات الأكاديمية وتقديمها لمختلف الفاعلين والفاعلات والمُهتمين والمُهتمات، وهدفنا في ذلك تَمثلَ في جعل هذا الكُتيب بعيدًا عن مجال الدّراسات النخبوية المُعقدة، والسعي لإتاحة أكثر ما يمكن من الأفكار المهمة التي يُمكن أن تكون مُرافقة أدبية ونضالية لكلّ من يشاء أو تشاء أن يدرس/ تدرس التقاطعية كنظريّة ومنهجية وممارسة.

أما المرحلة الثانية فتمثّلت في كيفيّات استخراج التقاطعيّة من السّياق التونسي، وجمع أهم التجارب التي تسمح لنا بالتعرف على مستويات تطبيقها، والغموض الذي يتعلق بها في بعض الأحيان.

لذلك نحن نتجه بهذا الكتيب لكلّ الفاعلين والفاعلات في المجتمع المدني التونسي والحركات الاجتماعيّة، والصحافيين والصحافيات ، ولكلّ الطيف الحقوقي، والنّاشطات والناشطين في مختلف القضايا الإنسانيّة العادلة. ونسعى بهذا الأمر لجعله مرجعًا لكلّ من ت.يريد أن ت.يعتمد على التقاطعية كعدسة لفهم الواقع وأداة لتفكيك وتحليل أنظمة القهر المختلفة وتأثيراتها المتباينة على حيواتنا ومعاشاتنا.

طموحنا في ذلك أن تكون التقاطعيّة مُشاعة للجميع، دون تعقيدات نظرية، وبسيطة في تطبيقاتها، لأنّنا نؤمن أن موجة التقاطعية النسوية قد سافرت في جميع أنحاء العالم، في سبيل اكتساب نضجٍ سياسي واجتماعي يجعلها وسيلةً للتحرر من قيود القمع والتمييز بمختلف أشكاله.

على مستوى منهجي، قام فريق العمل في مرحلة أولى بإجراء مسحٍ أدبي، وقام في مرحلة ثانية بإجراء مقابلات مُعمّقة مع ممثلات وممثلين لجمعيات تونسية مهتمة بقضايا يمكن تحليلها من منظور تقاطعي، ثمّ في مرحلة ثالثة أجرينا استقصاءً ميدانيا حول التقاطعيّة في الجانبين النظري والتطبيقي لفهم درجات ممارستها.

تمّ وفقًا لذلك وبعد نقاشات مطولة وكتابة جماعية إنجاز هذا الكتيب في ثلاثة أجزاء أساسية:

1. التّقديم الأدبي للتقاطعيّة الذي تمثّل أساسًا في تأليف مختلف المساهمات الفكرية والنظرية والعلمية للتقاطعية في أهم المحطات التاريخية.
2. دراسة الممارسات التقاطعية خطابًا ونشاطًا جمعياتيًا في السياق التونسي، وتحليل لمختلف المقابلات التي تم إجراؤها والتي أفضت لفهم درجات تطبيق التقاطعية ومجالاتها، وهو ما مكننا من فهم مواطن النّقص في ممارسة التقاطعية.
3. تقديم جملة من التمارين التي تهدف لمساعدة الفاعلين والفاعلات داخل مختلف الجمعيات والأطر النضالية على تطبيق التقاطعية وقد تم وضع دليل تدريبي مفصل لهذا الغرض. كما تجدون وتجدن فيديوهات يمكن استعمالها في التّدريبات والأنشطة.

في النهاية، نأمل أن يكون هذا الكتيب منطلقًا للتفكير وللنضال الجماعي التقاطعي.

1 التّقديم الأدبي

يُعد مفهوم التقاطعيّة مُستحدثًا، فهو لم يبرز على الساحة الفكرية والأكاديمية بشكلٍ واضحٍ إلاّ في أواخر الثّمانينات من القرن العشرين. كما أنّ الاستخدامات المعرفيّة للتقاطعيّة في مجالات البحوث تُعد بدورها أمرًا معاصرًا في مختلف أنحاء العالم.

إنّ تاريخ الأديبات والأدباء، والمفكّرين والمفكّرات، والثائرين والثائرات على أشكال القهر زاخر بسرديات ومضامين يُمكن أن نفهم من خلالها تقاطع قضايا متعدّدة، من بينها الاستعباد، والاحتلال، والتعذيب ، والقتل لدوافع إثنية أو عرقية أو جنسيّة، وما إلى ذلك.

من الصعب إذا أن نقوم بجمع وإحصاء هذا التراث في هذا التقديم الأدبي للتقاطعيّة، لكننا حاولنا في المقابل أن نعود لمراجع نأمل أن تساعد على توضيح الجزء النظري، بما يتوافق مع الواقع النّضالي التونسي.

1. نشأة مفهوم التقاطعية

توجد العديد من التعريفات للتقاطعية في مجال الدّراسات النسوية وغيرها من المباحث، ولكنّنا سنحاول أن نقدم في هذا السياق التّعريفات المتفق عليها، والتي أسّست للتقاطعيّة كإطار نظري ونضاليّ.

كتبت الأكاديمية الأمريكية كيمبرلي كرينشو *Kimberlé Crenshaw* سنة 1989 مقالا مرجعيًا تحت عنوان «*إلغاء تهميش التقاطع بين العرق والجنس: نقد نسوي أسود للعقيدة المناهضة للتمييز، والنظرية النسوية، والسياسات المناهضة للعنصرية*»، نبهت من خلاله. إلى أن النّساء السوداوات لم يجدن أنفسهنَّ مُمثّلات ضمن أشكال المناهضة التقليدية للتمييز، التي تحصره على أساس لون البشرة ضدّ الرّجال السود والتمييز على أساس الجنس ضدّ النساء البيضاوات. حيث تقول إن وضعيّات النّساء السوداوات تتحدّد بكونهنّ نساء وسوداوات في الآن ذاته، إذ أنّ التمييز الذكوري الذي يعانين منه يختلف عن التمييز الذّكوري الذي تتعرض له النساء البيضاوات، وأن التمييز العرقي الذي يعانين منه يختلف عن التمييز الذي يعاني منه الرجال السود. وبذلك تصبح هذه الوضعيات، التي يتقاطع فيها التمييز الذكوري مع التمييز العرقي، خاصةً بالنّساء السوداوات فقط لا غير.

تحدثت كرينشو في مقالها عن قضيّة نساء سوداوات عاملات ترافعت عنهنّ ضد مصنع سيارات رفض تشغيلهنّ. اعتبر القاضي أن هؤلاء النّساء لسن ضحايا التمييز وذلك لوجود عاملات بيضاوات، وعمال سود في المصنع، وهو ما ينفي تُهمة التمييز على أساس الجنس والعرق. وضّحت كرينشو أن الواقع أكثر تعقيدا مما صرّح به القاضي، وهو ما دفعها إلى تسمية شيء لطالما كان ملموسًا دون أن يكون منطوقًا: التقاطعيّة.

تساعدنا التقاطعيّة كأداة تحليل على فهم تجارب النساء المختلفة واللاّتي يُعانين من قهر مُتعدّد الأوجه، ففي حالتنا هذه تُعاني النساء السوداوات ليس فقط من القهر الذكوريّ وإنّما أيضا من القهر العرقيّ. صحيح أنّ مصنع السيّارات يُشغّل البيض والسود والنساء وبالتالي يُمكن ظاهريّا أن ننفي عنه تُهم العنصريّة والذكوريّة مثلما فعل القاضي ولكن إذا دقّقنا في بعض المعطيات من زاوية تقاطعيّة سنجد أنّ المصنع يشغّل فقط الرجال السود ويحصر النساء البيضاوات في وظائف معيّنة.

عندما نشير هنا إلى التقاطعية كممارسة موجودة دون أن تكون مفهومًا قائم الذات، فنحن نود أن نشير إلى محطة مهمة في تاريخ نضال النساء السوداوات. إذ بينت عديد الكتابات الأدبية (رواية «العين الأشد زرقة» للكاتبة الأمريكية السوداء توني موريسون *Toni Morrison* و رواية « اللون الأرجواني» للكاتبة الشهيرة أليس ووكر *Alice Walker* ورواية «أن تقتل عصفورا بريئا» للروائية هاربر لي *Harper Lee*...) عن وعي النساء بكونهنّ ضحايا لأشكال مختلفة من الاستغلال، والاضطهاد، والتمييز، دون أن تنضوي تجاربهنّ ضمن نظريّة واضحة. ويعود هذا الأمر إلى تاريخ تشكل مقاومة واعية للنّساء السوداوات ضد واقع محكومٍ بالعنصرية والذكورية. هذا الوعي كان بالأساس اجتماعيًا وسياسيًا، إذ توضح أغلب تجارب النساء السوداوات رفضهنّ القطعي لكيفيات توظيفهنّ مقابل العمل المجاني، واستغلال أجسادهنّ في مختلف أشكال العمل، وحرمانهنّ من القدرة على التعبير أو الاحتجاج، وقمعهنّ بكافة الوسائل المُتاحة. وبذلك أفضت مختلف التعبيرات المناهضة لهذه الأشكال من التمييز إلى الوعي بأنّ معاش النساء السوداوات مُركّب من عدة مظاهر من الإقصاء والظلم.

من أهم المراجع الرائدة في هذا السياق، والتي تبين كيفيات قمع النساء السوداوات ومحاولات الانعتاق من ذلك، نجد سوجورنر تروث *Sojourner Truth* التي كانت تعاني من العبودية والاغتصاب والزواج بالإكراه والضرب والإستغلال الدائم. دفعتها كلّ هذه المظالم للنضال ضدّ كلّ ما يسلط على النساء السودوات من استغلال واضطهاد وتمييز في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان لخطابها الشهير في مدينة أوهايو سنة 1851 وقعٌ جسيم على الحضور، خصوصًا عندما تلفظت بشعارها الشهير "ألستُ أنا أيضًا إمرأة ؟"[1]، داعية بذلك النسويات البيضاوات إلى الأخذ بعين الاعتبار واقع النساء السوداوات، وهو ما يمكن أن نعبر عنه اليوم بالمساواة بين النساء والنساء في تحقيق الحريّة والعدالة الاجتماعية.

كان لتجربة تروث تأثير مهم في الأوساط النضاليّة للنساء السوداوات بالأساس من خلال كتابها الشهير «سردية سوجرنر تروث» الذي كان يُمثل أيضًا عمادة أساسية في مسار النّضال ضدّ أشكال العبودية آنذاك، والذي يُعتبر اليوم مساهمةً فكريةً مهمةً في حركة النضال ضدّ العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية.

1 آية هشام، ترجمة «ألست أنا أيضا إمرأة؟» لسوجورنر تروث، ويكي الجندر، الرابط: https://urlz.fr/l8lG

تُعتبر نضالات سوجورنر تروث في منتصف القرن التاسع عشر [والذي ارتبط ببداية ظهور الموجة النسوية الأولى[2]، حسب التقسيم الزمني الكلاسيكي] أولى المساهمات الفعلية لرسم ملامح التقاطعية حيث أنَّ ما صرحت به يجمع في الآن ذاته القهر والظلم المسلط على الأفراد على أساس الجنس والطبقة والعرق.

ساهم تراكم الكتابات والإنتاجات ذات الطابع الأدبي والأكاديمي بشكلٍ مباشر في تغذية هذا المفهوم. في هذا السياق أيضًا، أصبحت التقاطعية أداة تمسُ مجال الرعاية الصحية والميولات الجنسية والتعبيرات الجندرية المُختلفة نذكر بروز مفهوم الجندر ونضالات مجتمع المثليات والمثليين والعابرين والعابرات جندريا والمطالبة بأهمية العلاج للأفراد المتعايشيين.ت مع فيروس نقص المناعة البشري.

2. تطوّر التقاطعيّة ضمن النسويّة السوداء

انفصلت النسويات السوداوات عن الحراك النسوي خلال الموجة النسوية الثانية والتي تميزت بهيمنة النسويات البيضاوات الليبيراليات وتهميشهن لنضالات النسويات السوداوات وتركيزهن على مطالب تكرس تميزهن من حيث العرق والطبقة. نشرت آنذاك ماري آن واذرز *Mary Ann Weathers*، ناشطة سياسية ونسوية سوداء، مقال بعنوان «حجة لتحرير المرأة السوداء كقوة ثورية[3]» تنقد من خلاله أطروحة الإضطهاد المشترك بين النساء السوداوات والملونات والنساء البيضاوات. و نشر بعد سنة تقريبا تحالف نساء العالم الثالث مانيفاستو النساء السوداوات والذي أكد بوضوح القراءة التقاطعية لأنواع الاضطهاد التي تتعرض لها النساء السوداوات والملونات والتي تجمع العرق والجنس والطبقة الاجتماعية. لم تنضم العديد من النسويات السوداوات وخاصة المثليات لحركة الحقوق المدنية وطالبت النسويات السوداوات المثليات عبر مجموعة كومباهاي ريفر بفضاء سياسي خاص بهن يعبر عن تقاطع أشكال القمع والاضطهاد الذي يتعرضن له دون غيرهن من النساء السود. ويعتبر مانفاستو هذه المجموعة الذي نشر سنة 1977 تحت عنوان *The Combahee River collective Statement* مرجعا للحركات اليسارية النسوية الراديكالية والتي تعتمد على التقاطعية في تحليلها للواقع وفي التموقع سياسيا. حيث عبر المانيفستو عن أهمية تسييس واقع النساء السود داخل مجتمعاتهن وأسرهن وأهمية

2 بعض التقسيمات النظرية تميز بين أربعة موجات للحركة النسوية من الناحية الفكرية والسياسية، إذ تظهر الموجة النسوية الأولى في أواخر القرن التاسع العشر، وبداية القرن العشرين، والتي طالبت أساسا بالحق في الملكية و الحق في التصويت و الدخول لعالم الحياة السياسية. الموجة النسوية الثانية التي انطلقت في منتصف القرن العشرين تميزت بمطالبتها المساواة التامة ومناهضة أشكال التمييز، والموجة النسوية الثالثة التي تشكلت بدايات ملامحها منذ تسعينات القرن العشرين، والتي احتوت أكثر التعدد على أساس العرق والميولات الجنسية. أما الموجة الرابعة فهي الموجة المعاصرة وقد بدأت مع انتشار الانترنت وظهور وسائل التواصل الاجتماعي واشتد عودها مع حركة أنا أيضا Metoo وتتميز هذه الموجة بالنضال النسوي السيبرني.

3 Mary Ann Weathers, *"An Argument For Black Women's Liberation As a Revolutionary Force,"* in No More Fun and Games: A Journal of Female Liberation. 1969.

الربط بين العنف الأسري والجنسي الذي يسلطه الرجال السود والعنف الأبيض الذي يمارسه البيض والسلطة. وفي نفس السياق، نشرت الكاتبة الأمريكية السوداء شهرزاد علي *Shahra-zad Ali* كتابها «دليل الرجال السود لفهم النساء السوداوات[4]» سنة 1989 والذي وضحت من خلاله أن ممارسة الرجال السود للعنف ضد النساء السوداوات هو انعكاس مباشر لكل القمع والاضطهاد العنصري الذي مورس عليهم من قبل الرجال البيض والسلطة الهرمية البيضاء. هذه الآراء المتباينة بين النسويات السودوات تؤكد على أهمية التحليل النظري التقاطعي الذي سمح ببروز كل هذه التحاليل ووجهات النظر داخل الحراك النسوي الأسود.

تؤكد الحركة النسوية السّوداء على أنَّ تجربة النساء السوداوات ليست مجرد إثارة لقضية تتعلق بكونهنّ يتعرضن لأشكال التمييز الاعتيادية، بل هي بالأحرى فهمٌ مخصوص لمعاشٍ مشتركٍ يتعلق بثلاثة أبعاد متشابكة في الآن ذاته، و هي التمييز والاستغلال و الاضطهاد على أساس الجنس، والطبقة الاجتماعية، والعرق. في هذا الإطار يهمنا أن نشير بشكلٍ مقتضبٍ لأعمال مجموعة من المنظرات.ين في هذا الصدد.

لقد أشرنا منذ البداية إلى أن التقاطعية قد ارتبطت بالوسط النسوي الأكاديمي الأمريكي في ثمانينات القرن الماضي ثم انتشر استعمالها شيئًا فشيئًا في الأوساط النضالية والملتقيات الفكرية. من بين أهم الأعمال الرائدة التي استطاعت تطوير هذا الإطار النظري للتقاطعية، نذكر الأعمال المهمة لأستاذة علم الاجتماع الأمريكيّة باتريسيا هيل-كولينز *Patricia Hill Collins* التي تعتبر أن الجماعات المهيمنة ثقافيًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، واقتصاديًا تسعى للحفاظ على سيطرتها التامة والمباشرة على المجموعات السوداء، والنساء أساسًا، من خلال القضاء على كلّ أشكال الوعي لديهنَّ، كما بينت في هذا الاتجاه أن الخلاص الوحيد من هذه الهيمنة المُركبة يتمثل في تجاوز أبعادها المتشابكة.

تعتبر كولينز أنَّ استغلال النساء السوداوات كان أمرًا ضروريًا للرأسمالية الأمريكية كي تحافظ على هيمنة يمكن وصفها بالمُركبة،إذ أنها ذات ثلاثة أبعاد[5]:

1. **أوّلاً،** هي هيمنة طبقية أساسها العبودية والإستغلال أو تقديم أجور منخفضة للغاية لا تكفل قوت الحياة اليومية، وهذا ما يشمل تقريبًا كامل البعد الاقتصادي.
2. **ثانيًا،** يتمثل هذا الأمر في التهميش السياسي الممنهج ضد النّساء السوداوات لفترات طويلة من الزمن، وحرمانهن من حقّهن في المشاركة الفاعلة في الانتخاب و تكوين الأحزاب وغيرها من طرق التنظّم الجماعي، إضافة إلى حرمانهنّ من الحقوق القانونية ووضع العراقيل أمام فرص الدّراسة، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

4 Shahrazad Ali, The Blackman's Guide to Understanding the Blackwoman, 1989.
5 Patricia Hill Collins, Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness and the Politics of Empowerment, 1990.

3. ثالثا، كان للأيديولوجيا العنصريّة ضد المجموعات السوداء دور هام في إقصائهم.نَّ من خلال توراث الصور النمطية لفكر العبودية وممارساته، وترسيخه في البنى الاجتماعية والثقافية، وتأثيره المباشر على السياسات العامة، والتّطبيع معها.

لكولينز عمل مهم[6] طوّرت من خلاله قراءة تحليلية تسمى بـ"ماكينة الهيمنة" *The Matrix of Domination*، وهي براديغم يستخدم في تحليلات علم الاجتماع المتعلق بالدراسات النسوية والجندرية لشرح وتفسير قضايا العرق، والطبقة، والجندر، والتي على الرغم من الاعتراف بكونها تصنيفات اجتماعية مختلفة إلاّ أنها مترابطة في العمق، وتتشكل بالتفاعل مع تصنيفات أخرى مثل الميل الجنسي، والدين، والسن.

يلفت مفهوم «ماكينة الهيمنة» الانتباه إلى مختلف التعقيدات المتأصّلة داخل التّراتبيّة الهرميّة الّتي تفرزها بنى الهيمنة في الحياة الاجتماعية. اعتمدت كولينز في رسم ملامح هذا الإطار النظري على التجارب المعيشيّة والمجتمعية للنساء الأمريكيات من أصول إفريقية.

وربما من المهم أن نأتي على ضوء هذا التقديم إلى مسألة لا تنفصل عن سياق العنف العرقي المركب والبنيوي و الذي تمثل في ما أشار له أحد أعمال كريستين دلفي *Christine Delphy*[7] حول "اقتصاد المنزل" التي سعت من خلاله لبيان أشكال استغلال جهود النساء في ما يقدمنهُ من خدمات مادية غير خالصة الأجر، وذلك لاعتبار أنَّ النساء يضطلعن بالمهمة القائمة على "العمل مجانًا" داخل الفضاء الأسري على أساس أنَّ ذلك هو"دورها الطبيعي" داخل المجتمعات الأبوية. وفقا لهذا التحليل نشأت التيارات النسوية الراديكالية-المادية المناهضة للرؤى للرؤية الماهوية[8] للنساء التي تحددهنَّ وفقًا للأدوار الجندرية المتعارف عليها، وناهض هذا التيار الفكري كلّ ما يتعلق بالنظرة الأبوية المتعلقة بالرعاية المنزلية والإنجاب والأطفال والاهتمام بشؤون الفضاء الخاص.

من جهتها أثارت المفكّرة والمناضلة النسويّة أنجيلا دايفيس *Angela Davis* في كتابها الشهير "النساء، والعرق، والطبقة[9]" الّذي نشرته سنة 1981، أي ما يقارب ثماني سنوات قبل إصدار مقال كرينشو، مسألة كفاح النّساء السوداوات ضد الإستغلال الطبقي، واستماتتهنّ في النّضال من أجل الحصول على حقوقهنّ كاملة سواءً كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. أشارت دايفيس إلى الإخلالات التي وقعت في تاريخ الحركات النسوية المطالبة بالحق في التصويت

6 Patricia Hill Collins, Black Feminist Thought: Knowledge, Consciousness, and the Politics of Empowerment. 1990.

7 Christine Delphy, L'ennemi principal, économie politique du patriarcat, Paris, 2013.

8 هذا المفهوم هو الأكثر نقدًا في الدراسات النسوية و الجندرية، إذ تسمى "الرؤية الماهوية" كلّ تصورات أو كليشيهات أو تنميط لدور النساء في المجتمع بوصفهنّ زوجات، وأمهات، وحاميات للبيوت، وذلك بتعلة الحجة "الطبيعية" القائلة بأن "الطبيعة حددت هذه المهام للنساء"، دون الاعتراف بأن الأدوار الاجتماعية هي بناءات تاريخية وثقافية وسياسية.

9 Angela Y. Davis, *Women, Race and Class*, 1981.

التي لم تتسع لكلّ النساء، وذلك بسبب الرؤية العنصرية التي فككت جزءًا من الوعي السياسي لهذه الحركة. كما بينت الصلة الوثيقة تاريخيا بين الكفاح ضد العنصرية من جهة، وضمان الوعي السياسي للنساء السوداوات من جهة أخرى.

لم تنفصل أطروحة أنجيلا دايفس عن تاريخها النضالي الشيوعي ضد هيمنة النظام الرأسمالي، وذلك ما تشير له عندما تحلل واقع الاضطهاد بمنظور تقاطعي. فالبنسبة لها من المهم جدًا أن تكون غاية النضال النسوي الأسود -الذي تنتمي له- إسقاط مجموعة علاقات الهيمنة التي تجعل من النظام الأبوي الذكوري مسيطرًا على كافة التمثلات الاجتماعية. لماذا؟ لأنَّ هذا النظام هو المستفيد من إقصاء الأفراد اللاّ-معياريين واللاّ-معياريات سواءً في ميولاتهم.ن الجنسية أو في انتماءهم.نّ العرقيّ، وهو الذي يمارس شتى أنواع العنف والتمييز عليهم.نّ. فيصبح النظام القائم حليفًا للمُضطهِدينَ. أما غاية النضال التقاطعي بالنسبة إليها فيتمثل في الإطاحة بأشكال الإستغلال والتمييز التي لا تخدم سوى النظام الرأسمالي القائم.

تشير المناضلة والمفكرة النّسوية السوداء بال هوكس *Bell Hooks* إلى أنَّ المناضلين و المناضلات من أجل القضاء على التمييز على أساس الجنس دون دعم النضالات ضد العنصرية أو الطبقية يساهمون و ياسهمنّ ففي الحفاظ على الأسس الثقافية لجميع أشكال الاضطهاد والقمع، إذ حتى لو تمكنوا.نّ في بعض الأحيان من الشروع في إصلاحات قد تبدو مهمة، فإن جهودهم.نّ لن تؤدي إلى أي تغيير جذري أو ثوري[10].

على الرغم من التباعد التاريخي الذي يفصل أحيانًا بينهنّ، أو الاختلاف في الرؤى المنهجية والتحليلية، إلاّ أنّ كلّ المنظرات النسويات السوداوات يتّفقن ضمنيًا على أنّ التقاطع بين عامل الطبقة، والعرق، والتمييز الجنسي هو من العلامات الواضحة، والمكونة للبعد النظري للتقاطعية الذي قدمته بشكلٍ واضحٍ كيمبرلي كرينشو.

وقبل ختم هذا الجانب المتعلق بربط الممارسات المُبكرة للتقاطعية، والتأطير النظري المُبكر لها أيضًا في إطار الحركة النسوية السوداء، من المهم أن نشير لوجود بعض الكتابات التي عبرت عن تجارب تتصادم مع السائد، وتعبر عن الظلم والقهر الذي يسلط على جزء من الأفراد اللامعياريين.ت. يعود هذا الأمر لخمسينيات ولستينات القرن الماضي مثلا مع مدونة[11] الكاتب جايمس بولدوين *James Baldwin*، الذي مثل رمزًا مهمًا للثورة الفكرية والنضالية لكونه كاتبًا مثليّ الجنس وأسود البشرة. استطاع بولدوين أن يُبينَ بوضوح أنَّ الديمقراطية الأمريكية لا

10 Bell Hooks, *Feminist Theory: From Margin to Center*, 2017.

11 مؤلفات بالدوين متنوعة للغاية، ولكن يمكننا أن نقترح للقراءة :
James Baldwin, *Go Tell It on the Mountain*, 1953.
James Baldwin, *Giovanni's Room*, 1956.
James Baldwin, *Nobody Knows My Name: More Notes from a Native Son*, 1961.

تُعدُ سوى بروبغندا مغلوطة أمام واقعٍ مشحون بالتمييز واللامساواة وعلاقات هيمنة مبنية على أساس العرق والانتماء الطبقي والتعبير الجندري-الجنسي. من المؤكد أن بولدوين لم يشر بصريح العبارة إلى كلمة "تقاطعية" لكن جُل ما كتبه في رواياته وأشعاره و نصوصه المسرحية النابعة من معيشه الخاص يدل على تقاطع عوامل مختلفة مثل الطبقة والميل الجنسي والمعطى الاقتصادي-الاجتماعي، وقضايا العبودية والتمييز العنصري.

3. من النّسوية السّوداء إلى النسويّات الأخرى: النّسويّة ما بعد الاستعماريّة نموذجا

في الوقت الذي كان فيه مفهوم التقاطعية يتبلور تدريجيا داخل الحراك النضالي الأسود الأمريكي بإستعمال مفاهيم وكلمات مرادفة للتقاطعية مثل التّرابط[12]، كان باحثون وباحثات أخريات يفككون ويفكّكن مستويات الهيمنة ويحللون ويحلّلن أنواع التمييز وترابطها وتقاطعها داخل إطار نظريات ما بعد استعمارية. وتماما كما استعملت دافيس وأخريات أدوات التحليل التقاطعي دون تسميتها بالتقاطعيّة، أسّست كاتبات مثل غاياتري سبيفاك *Gayatri Spivak*، ناشطة ومنظّرة وناقدة أدبيّة أمريكية من أصول بنغالية، وشندرا تلباد موهانتي *Chandra Talpade Mohanty*، عالمة اجتماع من الهند وأمريكا، وأوما نارايان *Uma Narayan*، باحثة أكاديمية وأستاذة جامعية في أمريكا لتحليل نسوي تقاطعي يأخذ بعين الاعتبار مستويات الهيمنة المتداخلة من الذكورية والعنصرية مرورا بالهيمنة الاستعمارية وتداعياتها على تمثلات النسوية البيضاء لنساء الجنوب.

في مقالها «هل تستطيع التّابعة أن تتكلّم؟[13]» تفسّر سبيفاك أنه في حالة الهند الخاضعة للاستعمار البريطاني، كان المستعمر يزعم الالتزام بالدفاع عن النساء الملونات وكانت المسألة عبارة على كون «الرجال البيض هم من سينقذون النّساء الملوّنات -أي الهنديّات- من الرجال الملوّنين -أي الهنود-». تحدّثت سبيفاك في مقالها عن النّساء الملونات كأرض للاستثمار الاستعماري ويتواصل هذا الاستثمار في البلدان الأوروبية حاليا حين تستعمل الأنظمة الحاكمة الأوروبية النساء الملونات والمهاجرات كعنصر مصيري لتركيع الأقليات أو محاولة إدماجها عبر تحريرها. وفي هذا السياق تحلّل الكاتبة في مرحلة لاحقة النّسوية البيضاء عبر النّظرة المشوّهة التي تحملها عن النساء الملونات وعبر إلغاء البعد الإستعماري لمعاناة النساء في قمعهن وإخفاء أصواتهنّ تحتى مسمّى النّسويّة الكونيّة.

12 مفهوم التّرابط «*Interconnectedness*» استعملته أنجيلا دايفيس وواصلت استعماله حتى بعد بروز مفهوم التقاطعية

13 Gayatri Spivak, *"Can the Subaltern Speak?"* 1985

في نفس السياق فسرت شاندرا تالباد موهانتي[14] أن الحركات الاجتماعية التقدمية وفرت خلال السبعينات الأدوات النظرية التي تفند النظرية الكونية لوضعية النّساء من خلال إظهار التفاوت في العلاقات الموجودة بين النساء ومثالها الإستعمار وتداعياته على النساء الملونات. وقد أوضح هذا الأمر الحاجة إلى التفكير فيما بعد أو وراء التحليل المقتصر على الجندر ليتوسع الإطار التّحليلي لتقاطع الجنس والطبقة والعرق وهو ما يجعل علاقات الهيمنة بين النساء مرئيّة وملموسة أكثر.

بالنسبة لمنطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا، تعد نوال السعداوي أشهر وأبرز كاتبة نسوية عربية تحمل روح التقاطعية[15] في تحليلها لأشكال العنف والتمييز المسلط على النساء. حيث أكدت نوال السّعدواي خلال كتاباتها على أن اضطهاد النساء مركب ولا يشكله شيء واحد فقط بل أشياء عديدة وهي الرأسمالية، والطبقية، والذكورية، والعنصرية، والدين والاستعمار[16].

وخلال العشرية الأولى من القرن الحالي وقبل أن يبدأ الحديث عن التقاطعية في الحركات النسوية داخل البلدان العربية، ظهرت كتابات غزيرة في كل من كندا، فرنسا، بلجيكيا والولايات المتحدة الأمريكية ألفتها باحثات مهاجرات أو من أصول مهاجرة عربيّة حول النّساء المهاجرات والأشخاص اللامعياريين المهاجرين والمهاجرات من أصول عربية وثقافات إسلامية و تقاطع أشكال القمع والتمييز ضدهم.نّ.

4. جذور التقاطعيّة البحثيّة والنضاليّة في دول الجنوب

تعتبر مؤسسة المدافعات عن النساء الآسيويات المهاجرات والتي تأسست سنة 1983 بمدينة أوكلاند[17] من ضمن أول مستعملات التقاطعية خارج إطار الحراك النسوي الأسود في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث تتبنى هذه المؤسسة التقاطعية كأداة عمل وكهوية سياسية، إذ أنها تختار عضواتها من منظور تقاطعي نسوي يجمع بين التمييز العرقي، والتمييز على أساس الجنس، والاستغلال الطبقي والتمييز اللغوي. طرحت المدافعات حلولاً وآليات مبنية على تعريفاتهنّ الذاتية لهوياتهن، وقدمنّ مطالب تستجيب للواقع المعقد الذي تعيشه المهاجرات الآسيويات. تتمتع المنظمة إلي يومنا هذا بصيت عالٍ وسط الحركات النسوية الأمريكية والمجموعات المناهضة للإمبريالية إذ أنّها نجحت في تكريس التقاطعية وإدخالها بثلاث طرق

14 Chandra Talpade Mohanty, *Feminism without borders, Decolonzing Theory, Practicing Solidarity*, 2003.

15 رنيم العفيفي، نوال السعداوي: الثائرة التي قاومت السلطوية في شتي ثيابها والمتمردة التي جلت كتاباتها الظلمة، الشبكة المتوسطية للإعلام النسوي، 2021، الرابط: https://urlz.fr/lNaT

16 رنيم العفيفي، لأنها قضية نسويّة: كيف ردت نوال السعداوي على بيتي فريدان عندما أرادت منعها من الحديث عن فلسطين، ولها وجوه أخرى، 18 ماي 2021، الرابط: https://urlz.fr/lNbS

17 للتعرف على أهداف و هويّة المؤسسة : https://www.aiwa.org/about/

رئيسية. الأولى على مستوى شبكة التحليل النظري لفهم التداخل بين الجنسانية والأسرة والعمل والأمة والهجرة في تجربة العاملات المهاجرات الآسيويات. الثانية كأداة عاكسة للجمع بين النظري والتطبيقي داخل حراك اجتماعي تشكّل حول المنظمة وأعضائها. والثالثة كهيكل لتطوير نموذج تنظم عملي وفعال قابل للتكرار وكأداة لنشر أشكال تعبئة جديدة أكثر شمولا.

بدأ التحليل التقاطعي لأشكال الهيمنة في جنوب أمريكا أو ما يعرف بأمريكا اللاتينية منذ السنوات الستين من القرن الماضي. في البرازيل، أثيرت مسألة خصوصية القمع المسلط على النساء السّوداوات داخل الحزب الشيوعي البرازيلي منذ عام 1960. تحدث العديد من النشطاء والناشطات والمثقفين والمثقفات (تريزا سانتوس *Teresa Santos*، ليليا غونزاليس *Lélia Gonzalez*، ماريا بياتريس دو ناسيمنتو *Maria Beatriz do Nascimento*، سولي كارنيرو *Sueli Carneiro*، لويزا بايروس *Luiza Bairros*، جوريما ويرنيك *Jurema Wernec*) عن نظرية الاضطهاد الثلاثي أو ثالوث "الطبقة والعرق والجنس" لتوضيح أنواع التمييز الذي تعاني منه النساء اللاتي تجاهلها الخطاب النسوي السائد باسم أختية كونية مزعومة قائمة فقط على الاضطهاد الذكوري. وقد أبرزت العديد من الحركات النسوية في أمريكا اللاتينية، خلال الاجتماع النسوي الثاني لأمريكا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي، الذي عقد في عام 1983 في مدينة ليما، غياب مسألة العنصرية في المناقشات السياسيّة للحركة النسويّة. ومنذ ذلك الحين، برزت تدريجيا حركات نسوية تقاطعية في بلدان الجنوب عموما.

في أواخر السبعينات في بريطانيا، ظهرت حركات نسوية تجمع نسويات من الكاراييب وجنوب آسيا وإفريقيا وبدأن بتشبيه وضعياتهن بوضعيات النساء السود في الولايات المتحدة الأمريكية وبدأن بتحليل دلالات العنصرية التي يعشنها دون غيرهن من الذكور في بريطانيا. سنة 1978، نشأ مشروع خاص بالنسوية البريطانية السوداء تم تشكيله من خلال عمل المنظمات النسائية المحلية حول قضايا تهم مثلا الأجور وظروف العمل، وقانون الهجرة، والعنف الفاشي، والحقوق الإنجابية، والعنف المنزلي. اجتمعت هذه المجموعات المحلية لتشكيل هيئة وطنية تسمى منظمة النساء المنحدرات من أصل آسيوي وأفريقي (OWAAD).

ناقشت المنظمة قضايا العنصرية والتمييز الجنسي وبينت التشابك الحاصل بينهما، كما تم التطرق إلى العبئ الذي تواجهه النساء الملونات و تم توصيفه بكونه مزدوجًا وغير معترف به بشكل كاف من قبل الحركة النسوية السائدة. وثقت المنظمة تجارب النساء السود في المملكة المتحدة بإصدارها عددًا من المنشورات المهمة ، من ضمنها كتاب "صميم العرق: حياة النساء السود في بريطانيا" (1985)[18].

18 Beverley Bryan, Stella Dadzie and Suzanne Scafe, *Heart Of The Race: Black Women's Lives in Britain*, 1985.

5. من النّسويّة السّوداء إلى مجالات وأطر معرفيّة أخرى: التّقاطعيّة البيئيّة نموذجا

مثلما ذكرنا سابقا، ظهرت التّقاطعيّة ضمن أطر النّسويّة السّوداء لتفسّر واقع النّساء السّوداوات، الّذي يمثّل نتاج تقاطع فئتي الجنس والعرق، أي نتاج تقاطع نوعين مختلفين من الاستغلال والاضطهاد والتّمييز. يؤصّل هذا الأمر مفهوم التّقاطعيّة في الإطار المعرفي النّسوي، لكن هذا لا يعني أنّ التّقاطعيّة لا تستعمل في أطر معرفيّة ونضاليّة أخرى كالحراك المناهض للاستعماريّة والحراك الطلّابي والحراك الكويري والحراك البيئي وغيرهم. سوف نأخذ في هذا الإطار مثال الحراك البيئي الّذي يعتمد على المنهج التّقاطعي في تحليله للتّغيّرات المناخيّة والكوارث الطّبيعيّة الّتي يشهدها العالم اليوم، وهو ما تعرّضت له بإطناب المناضلة البيئية التقاطعية ليا توماس في كتابها: «حماية البيئة تقاطعيّا: كيف نفكّك أنظمة الاضطهاد لحماية النّاس والكوكب[19]».

تدعو التّقاطعيّة البيئيّة إلى قراءة التغيّرات المناخيّة والمشاكل والكوارث البيئيّة في علاقة بتأثيرها على الأفراد والمجتمعات المهمّشة. أي أنّها تحلّل تقاطع هذه التّغيّرات والمشاكل والكوارث مع أشكال أخرى من الاستغلال والتّمييز والاضطهاد. يمكن رصد بوادر التقاطعيّة البيئيّة في مفهوم «العنصريّة البيئيّة» الّذي بلوره بنجامين شافيس *Benjamin Chavis* سنة 1982[20]، معرّفا إيّاه على أنّه تمييز عنصري متعلّق بإنتاج سياسات بيئيّة، وإصدار قوانين ومراسيم، «تستهدف عمدا المجتمعات السّوداء [داخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة]» وذلك مثلا، من خلال بناء مصبّات النفايات السّامة بالقرب من أحياء السّود (وداخلها في بعض الأحيان)، ذلك بالإضافة إلى تاريخ يزخر باستبعاد السّود من مراكز القيادة داخل الحركات البيئيّة، بالرّغم من كونهم.ن أكثر المتضرّرين والمتضرّرات من مشكل النّفايات، على سبيل المثال لا الحصر.

لم يصرّح شافيس بكونه تقاطعيّا، أو باستعماله الصّريح للمنهج التّقاطعي، فهو لم يكن أكاديميّا، إذ اقتصرت كتاباته على توطئة كتاب روبرت دي بولّارد الّذي يحمل عنوان «أصوات قاعديّة لمواجهة العنصريّة البيئيّة».

إذا أردنا تطبيق منهج شافيس في علاقة بمشكل النّفايات اليوم، فإنّنا سنخطّ نفس الملاحظات، ليس فقط في السّياق الأمريكي، إنّما أيضا في سياقات عديدة أخرى، ومن بينها السّياق التّونسي. ففي مختلف المدن التّونسيّة، تجابه الأحياء الشّعبيّة المتاخمة للعاصمة تونس أو في قلبها مثل حي هلال والجبل الأحمر والحفصية والسيجومي وبرج شكير، كلّ ما ينجرّ عن تركيز مصبّات النّفايات داخلها، وذلك في ظلّ غياب سياسة دولة تنظّم إدارة نفايات تسمح للجميع بالعيش

19 Leah Thomas, *The Intersectional Environmentalist: How to Dismantle Systems of Oppression to Protect People + Planet*,Voracious, 2022.

20 Benjamin Chavis, *Confronting Environmental Racism: Voices From the Grassroots*, 1993.

الكريم. ما يزيد الأمر تعقيدا هو تدهور خدمات الصحّة العموميّة وهو ما يجعل كلّ من لا يقدر على الدّفع من أجل الصحّة أكثر عرضة للأمراض، وهنا، نرى بوضوح تقاطع مشكل النّفايات مع فئة الطّبقة الاجتماعيّة، كفئة ينبنى على أساسها الاستغلال والاضطهاد والتّمييز.

يتقاطع التهميش والاضطهاد والذكورية حول مسألة النفايات ليفرز نساء يطلق عليهن في تونس إسم البرباشة وهن مفقرات يأتين من هذه الأحياء الشعبية لجمع النفايات البلاستيكية والأليمنويم وبيعه لوسيط تجاري بأسوام زهيدة. لا تتمتع هذه الفئة من النساء بتغطية اجتماعية ولا بإطار قانوني يضمن لهن الحماية والحد الأدنى من الكرامة، كما يتعرضن للضرب والعنف من قبل رجال منافسين لهن في جمع النفايات. ويتعرضن كذلك لمخاطر صحية عديدة جراء الاحتكاك اليومي بالنفايات. ويتقاطع هنا التمييز على أساس الطبقة والجنس مع التمييز في الولوج إلى الصحة والتمتع ببيئة سليمة ونظيفة.

بالإضافة إلى مسألة النّفايات، يمكن أيضا قراءة مشكل استنزاف الأرض والموارد الطّبيعيّة حسب المنهج التّقاطعي، إذ لا يؤثّر هذا المشكل على النّاس بنفس الطّريقة، نظرا لتقاطعه مع أشكال أخرى من الاستغلال والاضطهاد والتّميز. فالسكّان المحليون مثلا، هم أوّل المتضرّرون والمتضرّرات من استنزاف الأرض والموارد الطّبيعيّة و المائية.

إذًا تطرح التقاطعيّة في سياق البحث البيئي عديد الإشكاليات، من بينها : ما هو تأثير سياسات الحكومات والدول على الجماعات المُهمّشة في قدرتها على النّفاذ إلى الأرض و التمتّع بالثروة المائية ؟ وكيف ينسحب ذلك على السيادة الغذائية ؟ وهل يؤثر التغير المناخي بشكل مباشر على الأفراد المُهمّشين والمُهمّشات دون غيرهم ؟ يبدو أن وقع هذه الأسئلة وغيرها يضعنا أمام التقاء المنهج التقاطعي بفكرة العدل البيئي، وهي من بين القضايا الراهنة والطارئة على الساحة النضاليّة في تونس وفي غيرها من مناطق العالم. وفي هذا الإطار لا يمكن أن ننكر أن المنهج التقاطعي البيئي ولد في خضم الحركات النسوية البيئية بما هي إطار للتفكير السياسي الناقد لمشاهد الدمار والانتكاس الإيكولوجي الذي تسببه السياسات المتسلطة وما بعد الاستعمارية في العالم أجمع. لقد نحتت المفكرات النسويات عديد الأطر النظرية لمناهضة الرؤية الاستهلاكية والإنتاج الجنوني الذي يستنزف الموارد الطبيعية ويدمر الأرض بنسقٍ سريع، وربما أمكننا في هذا السياق أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر بمفهوم "الانزياح البيئي" لكلّ من فاندانا شيف *Vandana Shiva* وماريا ميس *Maria Mies* الذي يهدف لتأسيس عيش مشترك بين الإنسان والأرض في المطلق، إذ يقلنّ في هذا الإطار :"ينطوي الانزياح البيئي على ألا نرى أنفسنا كغرباء بعد الآن عن الشبكة الحياتية الإيكولوجية، ولا كحكام ومالكين ومحتلين لموارد الأرض الطبيعية، بل كأعضاء في العائلة الأرضية، ومسؤولين حيال الأنواع الأخرى والحياة بكل تنوّعها، من أصغر الميكروبات إلى أكبر الثدييات. مما يفرض العيش والإنتاج والاستهلاك ضمن الحدود

الإيكولوجية وضمن حصتنا من المساحة الإيكولوجية، من دون التعدّي على حقوق الأنواع الأخرى والبشر الآخرين"[21]. تهدف إذا الرؤية النسوية التقاطعية البيئية الراهنة إلى قراءة الأيديولوجيات المهيمنة والمدمرة للنظم البيئية في العالم وفقا لتقاطع فئات الجندر والطبقة والعرق والأرض. كما تسعى نويل ستورجن *Noël Sturgeon* في كتابها "طبيعة الأعراق : خطاب التباين العرقي في النسوية البيئية"، إلى التأكيد أنَّ هدف النسوية البيئية هو تحليل الواقع وفقا لمعطيات عدم التساوي العرقي والتمييز في العمل على أساس الجندر وهيمنة الرؤية الذكورية المعيارية على العالم وانعكاسها على التوازن البيئي، وتنتهي بأطروحتها إلى التأكيد على أنّه :"بمقدورنا فتح المجال أمام تجديد الأشكال المختلفة للعلاقة بين البشرية والطبيعة"[22].

لختم هذا الجزء المتعلق بالتقديم الأدبي نود الإشارة إلى أنّ اعتماد المنهج التّقاطعي في أطر معرفيّة ونضاليّة غير نسويّة بالأساس يؤصّل التّقاطعيّة في ضرورة الوعي بنظام الامتيازات، وبالتّراتبيّة الهرميّة الّتي تصنّف الأفراد والجماعات والمجتمعات حسب امتيازاتهم.نّ. يعرّف الامتياز على أنّه صفة، يكتسبها الأفراد منذ ولادتهم.ن أو خلال حياتهم.ن، تسمح لهم بالعيش بأريحيّة مقارنة بأولئك الذين / اللاتي لا يمتلكون ولا يمتلكن هذه الصّفة. مثلا، يتمتّع الرّجال بامتياز الذّكورة مقارنة بالنّساء، ويمتلك الأفراد البيض امتياز لون البشرة الأبيض، وهو ما يسهّل حياتهم.نّ مقارنة بالأفراد السّود، نظرا لأنّه ليس باستطاعتهم أن يكونوا.نّ، بأي شكل من الأشكال، ضحايا تمييز عنصريّ، أو أن يكون لديهم ولديهنّ، تجربة مباشرة مع العنصريّة. يتمتّع أيضا الأفراد المغايرون جنسيّا بامتياز الهويّة الجنسيّة المغايرة، الّذي يسمح لهم ولهنّ بممارسة حياواتهم.نّ بأريحيّة مقارنة مع الأفراد المثليّين والمثليّات. في نفس الإطار، تمتلك مجتمعات دول الشّمال امتياز التّمتّع بحريّة التّنقّل مقارنة بمجتمعات دول الجنوب.

يمثّل مجموع هذه الامتيازات وتفاعلها فيما بينها ما يمكن أن نسمّيه بالتّراتبيّة الهرميّة الّتي تصنّف الأفراد حسب امتيازاتهم.ن، فنجد في أعلى الهرم مثلا الرّجال البيض المغايرين الأثرياء، ونجد أسفل الهرم مثلا النّساء السّوداوات العابرات المفقّرات. ما نلاحظه هنا هو أنّ واقع هؤلاء النّساء هو نتاج تقاطع أشكال عديدة ومتعدّدة من الاستغلال والاضطهاد والتّمييز، وهو ما لم نكن لنعي به لولا استعمالنا للمنهج التّقاطعي في التّحليل.

21 ورد هذا التعريف ضمن مقال تحت عنوان من "وحي النسوية البيئية" لـ ديرك هوليمانس, فيلسان عثمان , ماري-مونيك فرانسن، والذي قامت بترجمته رحاب منى شاكر، والذي تم نشره على منصّة الجمهوريّة بتاريخ 6 جانفي 2023 : https://urlz.fr/ISXC

22 المرجع السابق.

2 التقاطعيّة في السّياق التّونسي

I. التقاطعيّة في المجالات المعرفيّة والنّضاليّة في تونس:

تقبّل السّياق التّونسي لكلمة «التّقاطعيّة»

كما ذكرنا في الجزء السّابق من هذا الكتيّب، ظهرت التّقاطعيّة كمصطلح في مقال للمحامية الأمريكيّة الإفريقيّة كيمبرلي كرينشو *Kimberlé Crenshaw*[23] ، حيث وصفت واقع النّساء السّوداوات في الولايات المتّحدة الأمريكيّة مستعملة استعارة مفترق طرق لشارعين، أحدهما يمثل الجنس والآخر يمثل العرق، باعتبارهما فئتين يُمارش بموجبهما التّمييز والاضطهاد والاستغلال. ما وضّحته كرينشو في مقالها هو أنّه عندما يقع حادث عند هذا المفترق، أي عند تقاطع هذين الشارعين، لا يمكن إرجاع سبب وقوعه إلى شارع أو إلى آخر، بل إلى تقاطع كليهما. ما أرادت قوله بالضّبط، هو أن التمييز والقمع اللّذان واجهتهما النّساء السوداوات في أمريكا في الثمانينيات - وحتى اليوم - لا يمكن أن يكون بسبب التّمييز الجنسي وحده أو العنصريّة وحدها، إنّما بسبب تقاطع كليهما. بعبارة أخرى، تواجه النّساء السوداوات والبيضاوات أنواعًا مختلفة من التمييز الجنسي، بسبب عنصر العرق أو لون البشرة، وتواجه النّساء السّوداوات والرجال السّود أنواعًا مختلفة من العنصرية، بسبب عنصر الجنس أو الجندر.

كانت انطلاقة مصطلح التّقاطعيّة إذا من الولايات المتّحدة الأمريكيّة في علاقة بتقاطع فئتي الجنس والعرق، وأصبحت التّقاطعيّة متداولة كمصطلح، أي كمفرد، أو ككلمة، للتّعبير عن وضعيّة تمييز أو اضطهاد أو استغلال تتقاطع داخلها فئتي الجنس والعرق. لكن تطوّر هذا المصطلح ليشمل فئات أخرى مثل الطّبقة الاجتماعيّة والهويّة الجنسيّة وغيرها، كما سافر بعيدا عن الولايات المتّحدة الأمريكيّة ليحطّ رحاله في سياقات عدّة، من بينها السّياق التّونسي.

في تونس، لا يزال تقبّل استعمال مصطلح التقاطعيّة ضئيلا، خاصّة في الأوساط الأكاديميّة مقارنة بالأوساط النّضاليّة، وربّما يعود ذلك لتشعّب هذا المفهوم و الالتباس القائم حوله. إذ ليس من السّهل أن نحدّد اليوم، انطلاقا من مختلف الكتابات المتاحة لنا في السّياق التّونسي، تعريفًا جامعًا ومتّفقا عليه. ولكنّ الأكيد هو أنّ هذا المصطلح يتعلّق أساسا بالمجموعات النسويّة وحركات الانعتاق المتنوّعة المناهضة للاضطهاد والاستغلال.

23 Kimberlé Crenshaw, «*Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politics*», 1989.

في هذا السّياق، يتموقع مفهوم التّقاطعيّة كامتداد للموجات النسوية المتعاقبة. حيث تجمع الكتابات المعاصرة في أغلبها على ضرورة امتلاك مساحة نضاليّة مشتركة ومتّسعة لكل الحركات التي تحارب أشكال تمييز واضطهاد واستغلال مختلفة. إذا، تصبح هذه المساحة إطارا تتقاطع داخله مختلف القضايا وهو ما يؤدّي إلى ضرورة تقاطع النّضالات من أجل المساواة والعدالة الاجتماعيّة. يعني ذلك بشكل مباشر أنّه لم يعد بالإمكان معالجة مختلف القضايا دون البحث عن نقاط تشبيك فيما بينها.

يُمكن أن يتفرّع مصطلح التقاطعيّة، في صيغته التّونسيّة، إلى ثلاثة أبعاد أساسيّة: يتمثّل البعد الأوّل، في الحركات النسويّة بمختلف ألوانها وتيّاراتها، والمنظّمات الكويريّة والمدافعة عن حقوق المثليّين والمثليّات والعابرين والعابرات جندريّا ++ ، الّتي تصرّح علنا باستعمالها للمصطلح في توصيف هويّتها النّضاليّة. أمّا البعد الثاني، فيتمثّل أساسًا في استعمال التّقاطعيّة، كما بلورتها كرينشو وكما طوّرتها النّسويّة السّوداء، كأداة منهجيّة يتمّ اعتمادها في تحليل الواقع وتجديد آليّات النّضال النّسوي ولكن دون الانزواء تحت مسمّى النّسويّة التّقاطعيّة نظرا لما تحمله هذه الأخيرة من التباسات نظريّة خاصّة في علاقة بالخصوصيّة الثّقافيّة أو لعدم دراية بالمفهوم. ويشمل البعد الثالث الاستعمال السّياسي لتقاطع القضايا لغاية خدمة مشترك جماعي، دون العودة بالضّرورة إلى الموروث النّسوي للتّقاطعيّة وجانبها النّظري.

تعريف 1 التّقاطعيّة كمصطلح: تعبّر، في مرحلة أولى، عن ضرورة الوعي بتقاطع فئتي الجنس والانتماء العرقي في تحديد وضعيّات النّساء الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، وتعبّر في مرحلة ثانية عن تقاطع فئات متعدّدة، من بينها الجنس والانتماء العرقي والانتماء الجغرافي والطّبقة الاجتماعيّة والمستوى الدّراسي والسّلامة البدنيّة والنّفسيّة وغيرها، في تحديد وضعيّات النّساء الاقتصاديّة والاجتماعيّة. ترتبط التّقاطعيّة هنا ارتباطا وثيقا بالنّسويّة، وهو ما يمثّل امتدادا لتاريخيّتها. في هذا الإطار، يوضع هذا الوعي في مقدّمة نضالات الأفراد والجماعات الّتي تتبنّى مصطلح التّقاطعيّة في توصيف هويّتها النّضاليّة، ومنها النّسويّة التّقاطعيّة.

تعريف 2 التّقاطعيّة كأداة منهجيّة نضاليّة: تعبّر عن أداة تحليليّة، يمكن أن يستعملها المناضلون.ات التّقاطعيّون.ات كما يمكن أن يستعملها المناضلون.ات اللّاتقاطعيّون.ات وغيرهم.ن، وذلك لفهم وتحليل التّمييز والقمع والاستغلال المسلّط على النّساء، إذ أنّ قراءة النّساء المفقّرات للهيمنة الذكورية ومعاناتهنّ منها مثلا تختلف عن قراءة النّساء الحاملات لإمتيازات اقتصاديّة. كما تختلف مطالب ونضالات النّساء في المدينة أو المركز الجغرافي عن مطالب ونضالات النّساء في الرّيف أو المهمّش الجغرافي. أمّا تجارب النّساء فاتحات البشرة فتختلف عن تجارب النّساء السوداوات وأشكال القمع التي يتعرضن لها، وتجارب النّساء الغيريّات مختلفة عن ما تتعرض له المثليات والعابرات جندريّا، ومعاناة السّليمات لا يمكن مقارنتها بما تعانيه الحاملات لإعاقة.

تعريف 3 التّقاطعيّة كممارسة نضاليّة: تعبّر عن ممارسات يمكن أن تستعمل في سياق النّضال اليومي للجمعيّات والمجموعات والحركات، دون الاستعمال الاصطلاحي لكلمة «تقاطعيّة» وتختصّ هذه الممارسات بوعيها بتقاطع التّمييز والاضطهاد والاستغلال بطريقة عفويّة، كأن تستعمل جمعيّة نسويّة مثلا لغة تستطيع كلّ النّساء فهمها بغضّ النّظر عن مستواهنّ الدّراسي، أوكأن تحاول جمعيّة غير نسويّة تناضل من أجل قضيّة ما، كقضيّة السّيادة الغذائيّة مثلا، أن تدرج في قراءاتها خصوصيّة تأثير هذه القضيّة على النّساء. تندرج أيضا ضمن هذه الممارسات أشكال التّضامن المختلفة، سواء كانت عفويّة أو مدروسة، بين الحركات والجمعيّات المناضلة من أجل الحريّة والعدالة الاجتماعيّة، الّتي تجتمع حول مشترك ما بغضّ النّظر عن اختلاف قضاياها وطرقها النّضاليّة.

تمثّل هذه التّعاريف الثّلاث الأوجه المتعدّدة للتّقاطعيّة والّتي حين تتعاضد فيما بينها يمكنها بناء تعريف شامل لها. وهنا، لنا أن نقترح أنّ هذا التّعريف الشّامل عليه أن يأخذ بعين الاعتبار فكرة تقاطع بنى الهيمنة، على مستوى التّحليل، الّتي تقتضي بالضّروة تقاطع النّضالات، على مستوى الفعل النّضالي.

2. مكانة التّقاطعيّة في الانتاجات المعرفيّة التّونسيّة:

يحتل مفهوم التقاطعيّة مكانة هامة جدًا في الإنتاجات المعرفيّة المعاصرة، وتختلف استعمالات هذا المفهوم في سياقات متعدّدة. إذ لم يقع التّطرّق إليه بطريقة مباشرة إلّا في الكتابات الأكاديميّة ويمكننا هنا أن نذكر بالكتابات التي أشرفت عليها سناء بن عاشور[24] في إطار بحوث منظمة بيتي[25] وكسميّة المستيري[26] وآمال قرامي[27] وعبير كرافة[28] وغيرهنّ من الباحثات.ين المهتمّات.ين بتطوّر الحراك النّسوي وآليّات نضاله.

أمّا التّقاطعيّة كمنهجيّة تحليل فهي تحتلّ حيّزا هامّا في النّقاشات المختلفة الّتي تدور بين النّسويّات داخل الجمعيّات والائتلافات والمجموعات الّتي ينشطن صلبها، ففي الجمعيّة التّونسيّة للنّساء الدّيمقراطيّات مثلا، يحتلّ هذا النّقاش مكانة هامّة في محاولة للإجابة على سؤال: «أيّ نسويّة نريد؟» وهنا تستعمل التّقاطعيّة كمقاربة اقتصاديّة واجتماعيّة تربط الجنس والجندر، كفئة يُنبنى على أساسها التّمييز والاستغلال، بفئات أخرى كالطّبقة الاجتماعيّة ولون البشرة والانتماء الجغرافي وغيرها، وذلك فيما يخصّ المسائل المتعلّقة باستغلال النّساء وقمعهنّ وتسليط العنف عليهنّ. هذا ما نجده أيضا في الإنتاجات المعرفيّة لجمعيّة بيتي التّونسيّة[29]، إذ ي.تهتمّ الباحثون والباحثات بتطبيق التقاطعيّة حول إشكاليّة التّخطيط العمراني وقضايا نفاذ النّساء إلى السّكن. ففي إطار عمل جماعيّ بحثي وتوثيقي أنجزته جمعيّة بيتي، نجد منذ البداية وضعًا لتصوّر منهجيّ عمل على تطويع التّقاطعيّة في قضيّة نادرًا ما يتمّ التطرّق إليها محليًّا. وقد تمّ في إطار هذا البحث تتبّع آثار إشكاليّة السّكن في علاقة بالتوجّه الجنسي، والتعبير الجندري، والانتماء العرقي[30] وغيرها من التّصنيفات الّتي تجعل من الأفراد عرضة للتّمييز والقمع والاستغلال. بدرجة أقلّ، نلاحظ وجود هذا التّصوّر باحتشام في واحدة من الدّراسات الصّادرة عن مكتب البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، إذ خُصّص جانب كبير من هذه الدّراسة تحت عنوان " العنف المبني على أساس الجندر في الفضاء العام في تونس" لبيان أشكال تقاطع العنف المسلّط على

24 Ouvrage collectif sous la direction de Sana Ben Achour, *Le logement, miroir et vecteur, miroir et vecteur de discriminations à l'égard des femmes*, Beity, 2020.

25 بيتي هي جمعية غير ربحية تهدف إلى النضال بكل الوسائل ضد التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي والضعف الاقتصادي والاجتماعي للمرأة.

26 Soumaya Mestiri, *Elucider l'intersectionnalité, les raisons du féminisme noir*, 2020.

27 آمال قرامي، العلم ذكر لا يحبه إلّا الذكران، النّساء و المعرفة والسلطة، 2019.

28 Abir Krefa et Amélie Le Renard, *Genre et féminisme au Moyen-Orient et au Maghreb*, 2020.

29 *Ibid.*

30 *« Nous voulons dans cette étude garder une approche intersecrtionnelle et multidimensionnelle du genre, car elle nous permet de rendre visibles non seulement les interactions du genre avec l'urbain et l'urbanisme, mais aussi de déterminer l'influence d'autres facteurs comme l'orientation sexuelle, l'identité de genre les violences de genres, la race ou la classe pour expliquer la féminisation du mal-logement en Tunisie »* Ibid.

النّساء، دون الإعلان صراحةً عن هذه المنهجيّة[31]. لكن يمكن للمتطلعين.ات إدراك تقاطع أشكال العنف من خلال ما تقدمه هذه الدراسة الميدانية من أرقام و تحاليل حول واقع تعدد وتشابك أشكال العنف المسلط أساسا على النساء.

أمّا التّقاطعيّة كممارسة، فتحتلّ الحيّز الأهمّ، ليس فقط في الأطر النّسويّة والنّسائيّة، سواء كانت منظّمة أوغير منظّمة، إنّما أيضا في أطر النّضالات السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي تُمارس التّقاطعيّة دون تسميتها أو التمعّن في تاريخها الأكاديمي، وهو ما يصفه علاء الطّالبي (ناشط مدني و حقوقي و المدير التنفيذي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية) بـ»الممارسة السّابقة للاستعمال الاصطلاحي للكلمة» عند وصفه لما يعبّر عنه مؤتمر الحركات الاجتماعيّة والمواطنيّة الّذي أنجزه المنتدى التّونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة أيّام 10 و11 و12 ديسمبر 2021. أي أنّه يعتبر هذا المؤتمر تقاطعيّا لكن دون فرض استعمال مصطلح التّقاطعيّة على مختلف مكوّناته. تقريبًا، يمكننا الجزم أنّ تطبيق المقاربة التقاطعيّة بشكلٍ مباشرٍ وصريح غير موجود في معظم الإنتاجات المعرفيّة المتعلّقة بدراسة المجتمع، لكن يمكن للمتمعّن.ة في بعض الإنتاجات أن يدرك وجود مبادئ عامة لفكرة تقاطع بنى الهيمنة وتقاطع آليّات النّضال. في هذا الإطار، شكّلت الدّراسات حول مجتمع المثليّين والمثليّات والعابرين والعابرات جندريّا (أي مجتمع أصحاب وصاحبات الهويّات الجنسيّة والجندريّة اللّامعياريّة بما في ذلك الأفراد الكوير) اهتمام الإنتاجات الكتابيّة المختلفة، سواء كان ذلك في إطار البحوث الأكاديميّة أو في إطار البحوث والدّراسات المنتجة من طرف الجمعيّات التّونسيّة.

هذا التّوصيف لبعض المجالات التي تحتلّها التقاطعية يهدف لتوضيح طرق استقبالها في السّياق التّونسي. إذ على الرّغم من ذيع صيت هذه المقاربة، يظلّ التّطرّق الصّريح إليها شحيحا، وتبقى الانتاجات المعرفيّة الأكاديميّة المتعلّقة بها مقتصرة في مجملها على مجال الدّراسات النّسوية والجندريّة دون غيرها. أمّا الإنتاجات المعرفيّة النّضاليّة، فتطغى عليها دراسات قانونيّة يغيب عنها المنظور التقاطعيّ في تحليل واقع الهيمنة والعلاقات الّذي تحكمه.

31 L'étude « *a permis de mesurer la fréquence des violences subies par les femmes dans l'espace public (violences psychologiques, économiques, physiques et sexuelles), d'identifier les profils des femmes victimes ainsi que les formes de violences exercées et leurs impacts sur ces femmes* », CREDIF, La Violence fondée sur le genre dans l'espace public en Tunisie, 2016.

3 التقاطعيّة في مجالات البحث الميداني

وفقًا لما أفضت إليه شهادات البحث الميداني يمكن الانتهاء لفكرة أنّ التقاطعيّة ما زالت إلى حد هذه اللحظة ذات بعد ممارساتي بالأساس، وهو ما سنتطرّق إلى تفاصيله فيما بعد، إذ يرى الفاعلون والفاعلات في مجال المجتمع المدني التونسي أنّها ليست بنظريّة شاملة ذات أبعاد مختلفة واضحة، ويعود هذا الأمر لاختلاف الرّؤى الفكرية والمقاربات التّحليليّة من جهة، وعدم توفّر أرضيّة تسمح بإنتاج معرفة تقاطعيّة من جهة أخرى.

لكن ذلك لا يمنع من رصد بوادر النّسخة التّونسيّة للتّقاطعيّة، والّتي يمكن أن تتشكل ملامحها العامّة في السّنوات القليلة القادمة. وهنا نلمح فكرة متواترة تتمثّل في ضرورة أن تكون التّقاطعيّة مبدأ تفكير سياسي حول مفهوم الدولة، أي حول الدّور الّذي تلعبه الدّولة ومؤسّساتها، الّتي تمثّل مجموعة بنى تعيد إنتاج التمثّلات الثقافية والتاريخيّة وتحافظ على ديمومة الهيمنة الطبقية، عن طريق إقصاء النّساء وتسليط العنف عليهنَّ، وتسليط كافّة أنواع الاضطهاد على مجتمع الميم-عين، وتعزيز وضعيّات الهشاشة لدى النّساء السّوداوات و العاملات الفلاحيّات.

ومن بين النتائج الأخرى المهمّة التي يمكن أن نتبينها في حال تواجد هذا التّفكير الجماعي من أجل التّقاطعيّة، هي مسألة خلق الفضاءات المشتركة، وهذا تقريبا ما يفصح عن المعضلة التّالية: إنَّ البحث عن مجال مشترك لجميع الفاعلين والفاعلات يعود لعدم وجود مساحة ديمقراطية مفتوحة وآمنة، وذلك لأن الفضاء العام يمثّل الإطار الذي تهيمن عليه السّياسات التّهميشيّة والممارسات الذّكوريّة وكلّ ما يمكن أن يترتّب عن ذلك.

أفضت الاستشارات والشهادات الحيّة الّتي وقع جمعها عن وجود ثلاث مواقف مختلفة. يتمثّل الموقف الأوّل في القبول التّام والكلّي للتّقاطعيّة كمصطلح أو كمفرد يجب استعماله لتوصيف الهويّات النّضاليّة المختلفة، وكمنهجيّة تحليل للواقع المعاش وكممارسة نضاليّة يوميّة. أمّا الموقف الثّاني، فيتمثّل في قبول التّقاطعيّة كمنهجيّة تحليل وكممارسة نضاليّة، دون اللّجوء إلى استعمال المصطلح نظرا للجدل القائم حوله أو لعدم وجود معرفة مسبقة به. بالنّسبة للموقف الثّالث، فهو يعنى بتمثّل التّقاطعيّة كممارسة مترسّخة في السّياق التّونسي دون ضرورة الوعي بتاريخها الأكاديمي وطابعها المنهجيّ.

I. التّبنّي التّامّ للتّقاطعيّة كمصطلح ومنهجيّة وممارسة

إنّ هذا الفهم للتّقاطعيّة يرتبط عضويّا بضرورة استعمال المصطلح لتوصيف الواقع المعاش ولتوصيف آليّات النّضال المختلفة. إذ نجد أن البعض من الفاعلين والفاعلات في مجال الدّفاع عن حقوق النّساء (أي الجمعيّات النسوية) وحقوق مجتمع المثليّين والمثليات والعابرين والعابرات جندريًا، يتبنّون ويتبنّين التّقاطعيّة. بل تُعدّ بالنسبة إليهم.ن الرّكيزة الأساسيّة في فهم تشابك القضايا الاقتصاديّة والاجتماعيّة، والحرمة الجسديّة، والتوجّهات الجنسية، ومختلف التعبيرات الجندرية، ولون البشرة، والانتماء الجغرافي، والخطاب اللّغوي المستعمل على مستوى المنطوق (التمييز بين اللهجة المركزية واللهجات الجهويّة)، وغيرها من العناصر الّتي يُبنى على أساسها التّمييز والاضطهاد والاستغلال.

في هذا الإطار يقول خالد الغرايري (مناضل كويري وناشط مدني) عن جمعيّة دمج من أجل العدالة والمساواة، إنّ الجمعيّة تستعمل التّقاطعيّة بشكل صريح، إذ يصف الناشطون والنّاشطات ++ صلبها (فرعي صفاقس والكاف) أنفسهم.ن بالتّقاطعيّين والتّقاطعيّات ++، سواء كان ذلك في ممارستهم.ن اليوميّة المتعلّقة بأشغال الجمعيّة، أو في بلورة مشاريعها. وهنا نرى أنّ التقاطعيّة هي خلق فضاء مبني على مبادئ الانخراط والفعل والتفاعل ويسمح بالتّحسيس بكافّة القضايا المتعلقة بالمطالب النسوية والكويرية والدّفاع عن الحريّات، والتّفاعل مع سياق التغيرات الاجتماعية وكلّ ما ينبثق منها من حركات وتحرّكات. أي أنّ دمج تربط بين قضايا النّساء وقضايا الأشخاص اللّامعياريّين.ات وقضايا ضحايا العنف البوليسي والتهميش الاقتصادي بطريقة مباشرة، كما أنّها تعطي في كلّ مرّة قراءة سياسيّة تقاطعيّة لواقعها ومعاركها ومطالبها.

أمّا مبادرة موجودين من أجل المساواة، الّتي تشتغل أساسا على حقوق الأفراد اللّامعياريّين واللّامعياريّات جنسانيًا وجندريًا، فهي تصنّف نفسها كجمعيّة تقاطعيّة مناهضة لكلّ بنى الهيمنة سواء كانت استعماريّة أو رأسماليّة أو ذكوريّة. يؤكد كرم العويني (مسؤول عن الاتصال و المشاريع الفنية) عن موجودين أنّ الجمعيّة تشتغل بطريقة تقاطعيّة دون أن تصرّح بأنّ التّقاطعيّة تعني هذا الشّيء أو ذاك من وجهة نظر مفهوميّة أو معرفيّة. كما يرى أنّ موجودين تتبنّى التّقاطعيّة وتمارسها عن طريق تقديم المساعدة للمجموعات المضطهدة دون محو أصواتها، وذلك حتّى تكون هذه الأصوات قادرة على إيصال قضاياها بالطّريقة الّتي تراها مناسبة. نلاحظ هذا الشّيء في مشروع «لجوء *ASYLUM*» الّذي يعنى بالمهاجرين والمهاجرات اللّامعياريّين واللّامعياريّات جندريًا والّذي يشرف عليه أصحاب القضيّة ذاتها. يقول كرم العويني: «نحن لا نفتكّ القضايا في موجودين، ولا نأخذ أصوات غيرنا».

هذا ويؤكد جملة من الفاعلين والفاعلات على المضمون السّياسي للتّقاطعيّة (وهو ما ذكرناه سابقا في كون التّقاطعيّة مبدأ تفكير سياسي). تعتبر جمعية تقاطع من أجل الحقوق والحريات أنّ إطار التحليل التقاطعي ينطلق أساسا من عناصر التّمييز المسلّط على النساء، وعلى الهوية الجنسية والهوية الجندرية، لتكون الرؤية النضالية في هذا السياق مرتبطة بهذه المفاهيم، ذلك لأن المقاربات الحقوقيّة وحتى الحزبية الكلاسيكية لم تدرجها في مضامينها الأدبية ولا على مستوى التطبيق في دفاعها عن مبدأ الحريّة والكرامة، والعدالة الاجتماعيّة؛ وإن كانت قد ذُكرت بشكلٍ طفيفٍ في أطر مناسبتيّة بحتة، فإنها تظل تناولات عرضيّة لا تفي بالغرض.

ما نقصده بالمضمون السّياسي هنا هو ما يسمّيه حمزة نصري جريدي (ناشط سياسي ومدني) بـ«*التّفاعل التّكتيكي*» مع حالات القمع، والعنف، والاضطهاد، في أشكاله المتعددة، على أنّه عنف سياسي بنيوي، تقوم مؤسسات الدولة الرّسمية (كالأمن، والتعليم، والصحة...) بتسليطه على فئات معيّنة (النساء ومجتمع الميم-عين وكلّ المهمّشين والمهمّشات والمحقّرين والمحقّرات سياسيّا واقتصاديّا واجتماعيّا)، وبذلك تكون مواجهة هذا العنف مبنية على أساس تحليل تقاطعي. يؤكّد حمزة نصري الجريدي على ضرورة انتشار هذا التّحليل في الأوساط النّضاليّة السّياسيّة، حتّى وإن كان القائمون والقائمات به غير متبنين ومتبنيّات للتّقاطعيّة بطريقة شاملة. ويتنزّل هذا التّوصيف في نفس السياق باعتبار التّقاطعيّة مرحلة تكتيكية، أي أنّ التعامل مع المواقف والتفكير في الخطوات القادمة والمضيّ قدما في مسار تحقيق العدالة الاجتماعيّة يكون دائمًا في تطويع تام لعناصر التقاطعية المذكورة سلفًا.

II. التّبنّي الجزئي للتّقاطعيّة كمنهجيّة وممارسة:

يتعلّق هذا الموقف بتبنّي المنهج التّقاطعي في تحليل الواقع، لكن دون الانضمام إلى ركب الهويّة النّضاليّة التّقاطعيّة. هنا مثلا، نجد أنّ الكثير من النّسويّات التّونسيّات يستعملن التّقاطعيّة كأداة منهجيّة لتحليل وضعيّات النّساء، لكن دون أن يصفن أنفسهنّ كنسويّات تقاطعيّات.

تذهب الجمعيّة التونسية للنّساء الدّيمقراطيات لفهم التّقاطعيّة كضرب من المسار التراكمي النسوي، الذي تطرق لعدد مهم من القضايا وقام بتفكيكها وفهمها وفقًا لجملة من المعطيات، وتستعيد في هذا الإطار مشاركة النساء في مسار النّضال ضدّ الاستعمار المباشر آخذات في نفس الفترة على عاتقهنَّ أهمية النّضال من أجل المساواة التامة بين النّساء والرجال (مثل بشيرة بن مراد، وشريفة فيّاش، وراضية حدّاد وغيرهنّ)، وبالتالي فإنّ الفضاء النسوي هو فضاء للنضال ضد كافة أشكال الهيمنة في تعددها وتنوعها. وهذا ما يفضي لإعادة التأكيد على أنّ التقاطعيّة هي ممارسة مبكّرة في تاريخيّة النضال النسوي التونسي.

تقول سمر سحيّق (ناشطة نسوية وعضوة في المكتب التنفيذي للجمعيّة التّونسيّة للنّساء الدّيمقراطيّات) أنّ مصطلح "تقاطعيّة" يحمل في طيّاته معان كثيرة. فالسّلطة المعرفيّة الّتي تحملها كلمة "تقاطعيّة"، من شأنها أن تكون مدعاة للخوف، وهو ما يجعل الكثير من النّسويّات التّونسيّات لا يعرّفن أنفسهنّ كتقاطعيّات، رغم إيمانهنّ بعلميّة المنهجيّة التّقاطعيّة وضرورة الفعل النّضالي التّقاطعي. ويعود هذا الأمر إلى اعتبار الهويّة النّضاليّة التّقاطعيّة، من طرف البعض، كمرادف للخصوصيّة الثّقافيّة[32]، وهو ما يجرّ بعض النّسويّات إلى الامتناع عن استعمال المصطلح، رغم ممارستهنّ للتّقاطعيّة في نضالاتهنّ اليوميّة.

تنطلق سمر سحيّق من تجربتها الخاصّة لتصف رصدها لبذور التّقاطعيّة في التّحاليل السيّاسيّة المختلفة الّتي تخوضها عضوات الجمعيّة داخل أطرها. إذ تقول أنّها انخرطت في الجمعيّة التونسية للنساء الديمقراطيات في العمل الحزبي في نفس الوقت، وأنّها كانت تظنّ أنّ الأحاديث الّتي كانت ستدور في الجمعيّة تتعلّق بقضايا النّساء فقط لا غير، وأنّ النّقاشات داخل الحزب الذي كانت تنشط صلبه، هي الّتي كانت ستكون تحليليّة ملمّة بأبعاد السّياسة المختلفة. ما حدث هو العكس تماما، إذ كانت النّقاشات داخل الجمعيّة أكثر إلماما بالسّياسة والاقتصاد، وكانت النّسويّات أكثر قدرة على تفكيك آليّات الهيمنة، وهو ما يستوجب الطّرح التّقاطعي، وذلك في علاقة بالسّياسات العامّة والقوانين وغيرها من المسائل الّتي لا توصّف عادة بالنّسويّة ولكنها تحمل بين طيّاتها بعدا نسويّا.

كما أشارت سارة بن سعيد من جهتها (ناشطة نسوية والمديرة التنفيذية لأصوات نساء) أن الجمعية التي تنشط في صلبها لا تتبنى التقاطعية كنظرية بشكل مباشر، إذ لاتزال موضوع نقاش داخلي، وأحد المحاور الأساسية التي تطمح الجمعية إلى ترسيخها في ورقاتها الرسمية. لكن هذا لم يمنع سارة بن سعيد من تقديم بعض الملاحظات المهمة التي تبين وجود ممارسات تقاطعية ضمن أنشطة الجمعية. من أهمها محاولاتهن تفكيك مسألة تقاطع هيمنة اللغة العربية (في بعدها التقني) و الفرنسية مع صعوبات النساء في النفاذ للمعلومات التي تتعلق بمشاغل حيواتهنّ (المعرفة الصحية والقانونية مثلا)، وهو الأمر الذي دفعهنّ لتقديم أكثر ما يمكن من المعلومات "بالدارجة التونسية". كما تحاول الجمعية أن تجمع بين قضاياها و فئات تعتبرها ذات صبغة تمييزية على غرار مسألة العنف الذي يسلط على مجتمع الميم.عين، وذلك ما يدفعها مثلا لمحاولة توسيع دائرة أنشطتها مع مبادرة موجودين، كما تسعى الجمعية إلى الانخراط ضمن مطلبيات الحركات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك ما يجعلها من جهة أخرى قريبة من المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

32 يعتبر مصطلح "الخصوصية الثقافية" مصطلحًا أنثروبولوجيا، ويقصد به أن المجتمع هو نتاج ثقافته الموروثة التي تساهم في بناء رؤيته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا يحيل الوصف بأي شكلٍ من الأشكال على التميز الثقافي أو الحضاري أو الاجتماعي. كما تعتبر "الخصوصية الثقافية" ما تشترك فيه مجموعة من الأفراد قيميًا و أخلاقيًا و وجوديا. وهي معطى يسبق من الناحية الزمنية إنتاج المعرفة وأشكال التعلم، إذ أمكن القول أنها هي التي تحدد مختلف العلاقات المادية والمعنوية بين المجموعات المتشابهة فيما بينها.

في أطر أخرى تسعى جمعية أصوات نساء إلى تنزيل القضايا المشتركة ضمن رؤية نضالية جماعية تجمع بين تعزيز الأنشطة الثقافية (خلق نوادي سينما وحلقات نقاش فكرية)، والدفاع عن الحق في الماء، والولوج إلى الأرض، ومناهضة أشكال تمييز وتعنيف النساء. وتوضح سارة بن سعيد في هذا الصدد أن التنصيص على تقاطع القضايا يمثل خطة استراتيجية وبراغماتية لتوحيد الجهود وتكثيف أشكال النضال.

III. التّبنّي العملي للتّقاطعيّة كممارسة

جانب الممارسة هو الجانب الأهمّ في ما تمّ التطرّق إليه في الشهادات التي تم تجميعها، وهو ما نعني به ممارسة التقاطعيّة دون التمكّن من الجانب النّظري العام، وذلك ما يجعلها مفهومًا غامضًا و غير قابلٍ لتحديد متعارف عليه، وهنا نجد أنفسنا قبالة فكرة تكرّرت في عديد الشّهادات، تتمثّل في أنّ التّقاطعيّة، حسب رأي الفاعلات والفاعلين، هي عبارة عن «ممارسة سابقة للنّظريّة»، أي أنّ ممارسة التّقاطعيّة في السّياق التّونسي تسبق التّعرّف على المفهوم النّظري الّذي بلورته كرينشو وعن منهجيّة العمل الّتي انبثقت عنه، وهنا نعني أنّ الممارسات النّضاليّة يمكن وصفها بالتّقاطعيّة دون أن تتبنّى هي نفسها هذا التّوصيف. يمكن أن يكون الامتناع عن توصيف الفعل بكونه «تقاطعيًا» نابعا عن عدم دراية بوجود هذا المصطلح، كما يمكن أن يكون شكلاً من أشكال التعبير عن تخوّفٍ و رفض للتّقاطعيّة كمفهوم نظريّ، سواء كان هذا الرّفض مستبطنا أو واعيا، نظرًا لما تحمله من جدل في أوساط نضاليّة مختلفة، ولما تثيره من إحراجات تختلف من سياق لآخر.

يعتبر توظيف التّقاطعيّة لخدمة الخصوصيّة الثّقافيّة من أهمّ هذه الاحراجات في السّياق التّونسي، إذ يستعمل الخطاب السّائد هذين المصطلحين كمرادفين وذلك بهدف صدّ محاولات التّغيير نحو مجتمع عادل ومتساو يحمي النّساء، كلّ النّساء، وغيرهنّ من الفئات المقهورة والمهمّشة.

بإمكاننا ذكر نوعين من الممارسة التّقاطعيّة السّابقة للنّظريّة، نوع أوّل يعبّر عن جملة من السّلوكات الجماعيّة اليوميّة الّتي تتبنّاها جمعيّة ما في علاقة بمشاريعها وأعضائها وعضواتها والمستفيدين والمستفيدات من خدماتها، ونوع ثانٍ في علاقة بما يربط هذه الجمعيّات فيما بينها من تحديّات ومشاغل وقضايا مشتركة.

1.3. ممارسات داخل أطر الجمعيّات والمجموعات

في علاقة بالنّوع الأوّل من الممارسة التّقاطعيّة السّابقة للنّظريّة، تشير ناشطة (اختارت عدم ذكر معطياتها الشخصية) صلب جمعيّة هي – القصرين إلى أهميّة إرساء طرق ومناهج تواصليّة تحترم في مضمونها وغاياتها اختلاف القدرات المعرفية على تقبّل المعلومة، وتطويع أكبر عدد ممكن من طرق التّواصل لإبلاغ المعلومة أو التحسيس بقضية ما وفقا لعامل الانتماء الجغرافي أوالسنّ أو المستوى الدّراسي.

يعتبر استعمال اللّغة من أهمّ الممارسات الّتي يمكن أن تعتبر أداة هيمنة، مثل أن تُستعمل لغة المستعمر في سياق استعماري، أو أن يُستعمل خطاب أكاديميّ في سياق نضالي قاعدي. ولذلك، يصبح استعمال اللّغة المسيّس تعبيرا عن الوعي بمختلف التّفاوتات بين الأفراد والجماعات. في هذا الإطار، تقرّ جلّ الشّهادات أنّ استعمال اللّغة التّونسيّة، أو الدّارجة التّونسيّة (عوضا عن الفرنسيّة أو الانقليزيّة أو العربيّة الفصيحة)، هي أوّل الممارسات الجماعيّة الّتي من شأنها أن تخلق فضاء يتّسع للجميع. هذا وتتشارك في هذه الممارسة مختلف الجمعيّات الّتي تحدّثنا معها في إطار هذا البحث الميداني، سواء كانت تصنّف نفسها كتقاطعيّة أو لا.

أمّا النّوع الثّاني من الممارسة التّقاطعيّة السّابقة للنّظريّة، فيُعنى بضرورة توحيد الجهود في سبيل النّضال من أجل قضيّة ما، وهو ما يقتضي بالضّرورة اشتراك ودمج المبادرات بين جملة من الفاعلين والفاعلات ميدانيًّا. هذا ما نجده ملموسًا بالأساس في الجهات الداخلية في تونس، إذ تعتبر عديد الجمعيات أنّها في نوع من الغربة، أو الاغتراب، في علاقة بمركز السّياق النضالي (تونس العاصمة) الذي يحدّد خارطة بقيّة التوجّهات بشكلٍ آلي. وهذا يظهر جليًا في تفاوت المطالب ونوعية القضايا وخاصة الاحتياجات المحلية، إذ مثلاً قد يكون هدف تحرك ضخم في المركز هو تحسين البنية التحتية والطرقات، بينما قد تكون المطالب الأساسية لجهة داخلية متمثلة في الحقّ في الماء أو في النّفاذ إلى الأراضي الحكوميّة بهدف استغلالها لصالح المجموعة.

في هذا الإطار تتبنى كلّ من جمعية *شباب لخدمة النساء بالقصرين* التي قدمتها لواحظ سمعلي (الناشطة صلب الجمعية) وجمعيّة *تانيت بالمكناسي* – سيدي بوزيد التي قدمتها وئام القاسمي (رئيسة الجمعية) التشبيك مع الجمعيات المحليّة والوطنيّة، وبناء أهداف الأنشطة والمطالب حسب السياق، فهم.ن يشتركون.ن مع المركز في مطلب تحسين البنية التحتية، لكنهم.ن يتجهن للفاعلين.ت المحليين.ت في مختلف الميادين (الثقافي الفني، التنمية، التعليم) لرسم قاعدة نضال مشترك مبني على أساس المعاينة المباشرة والحياتية.

يكشف هذا الاختلاف الّذي يمكن أن يعكس في بعض الأحيان تباعد القضايا عن تقاطع جديد، ألا وهو تقاطع هذه القضايا نفسها على مستويين: المستوى الخصوصي في تناول مسألة ما، ويمكن أن يكون هذا الخصوصي جغرافيّا أو اجتماعيّا، والمستوى العامّ، أي الشّامل، والّذي يهمّ الجميع ويتّجه للجميع.تبنى التّقاطعية إذا في هذا الإطار وفقًا لاحتياجات واضحة، بعضها خصوصي وبعضها شامل.

2.3. ممارسات عابرة للجمعيّات والمجموعات: مؤتمر الحركات الاجتماعية والمواطنيّة نموذجا

وربما يعد في هذا الإطار مؤتمر الحركات الاجتماعية والمواطنيّة (2021) من أبرز التّعبيرات عن الانتقال بالتقاطعيّة كمفهوم (في أغلب الأحيان ملتبس) إلى تطبيق فعلي على أرض الواقع.

لقد خلقت هذه التجربة سياقًا مهما لما يمكن أن يُكوّن مستقبلاً الجانب النظري للتّقاطعيّة في تونس، إذ تمَّ التأكيد فعلا على إمكانية تواجد عديد الفاعلين والفاعلات وممثلين وممثلات للحركات الاجتماعية وللمجتمع المدني في نفس الفضاء رغم كلّ الاختلافات التي يمكن أن تحد من التواصل بينهم.نّ. إنَّ الممارسة التقاطعية هنا تنبني على فكرة التّحالف بدرجة أولى من منطلق نفعي يقتضي وجود حلفاء وحليفات لرفع العزلة عن قضيّة ما، والتّضامن بدرجة ثانية من منظور وعي بالمشترك السّياسي بين دائرة النّضال الاجتماعي ودائرة النّضال الحقوقي، وهو المشترك الّذي تعبّر عنه ثورة 2011 في شعارها الشّهير «شغل، حريّة، كرامة وطنيّة». يعني هذا الأمر توحيد المجهودات في إطار تقارب المطالب والأهداف والطّموحات بين الحركات الاجتماعيّة والمجتمع المدني رغم تباعد النضالات، وبالتّالي، أصبح هذا الفضاء مكانا للتّفكير الجماعي حول المشترك الأساسي الذي يمثّل مختلف الأطراف.

لقد مثّل هذا المؤتمر فرصة فعلية للتمرّس على فكرة التقاطعية، وهو ما صرّح به علاء الطّالبي عن المنتدى التّونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة حيث تم تجميع الفاعلين والفاعلات وفقًا لقضاياهم.ن المختلفة ومراجعهم.ن الفكريّة المتعددة، وهويّاتهم.ن الجنسيّة والجندرية المعيارية وغير المعيارية، وتمثّلاتهم.ن للنّضال ولطرق الفعل المدني والسّياسي.

انطلق مؤتمر الحركات الاجتماعيّة والمواطنيّة من فكرة تقرّ بضرورة تقريب المسائل الاجتماعيّة إلى المسائل المتعلّقة بالحريّات، وهو ما أقرّت به الفاعلات النّسويّات في الاجتماعات التّحضيريّة للمؤتمر، مستعملات صراحة كلمة «التّقاطعيّة». أصبحت التّقاطعيّة إذا، خلال المؤتمر، ممارسة نضاليّة ومهمّة يوميّة على عاتق كلّ من يؤمن بها، ومن بينهم جمعيّة دمج وكاتبها العامّ سيف العيّادي (ناشط سياسي كويري).

خلال الورشات المختلفة للمؤتمر، كانت النّساء نقطة الرّبط بين الحركات الاجتماعيّة والحركات المواطنيّة، مجسّدات بذلك فكرة التّقاطعيّة الّتي طمح إليها المؤتمر منذ اجتماعاته الأولى. بالإضافة إلى افتتاح المؤتمر بالمسيرة النّسائيّة. كان للنّساء دور هامّ في كلّ الورشات، حتّى وإن لم تكن هذه الورشات متعلّقة بقضايا اصطلح على وصفها بأنّها نسائيّة أو نسويّة. ففي الورشة المتعلّقة بالهجرة، دار حوار حول معاناة النّساء اللّاتي فقدن أزواجهنّ في البحر الأبيض المتوسّط، خلال عمليّات الهجرة غير النّظاميّة من السّواحل التّونسيّة إلى السّواحل الأوروبيّة. وفي هذا الإطار، تحدّثت إحداهنّ عن افتكاك حقوقها بسبب اختفاء زوجها، حيث لم يسمح لها باستغلال قطعة أرض كانت على ملك الزّوج قبل مغادرته الأراضي التّونسيّة، وكيف أنّ هذه القطعة قد تمّ الاستحواذ عليها من طرف أخ الزّوج معلّلا ذلك بأنّه لا يوجد حجّة وفاة. هنا، نلاحظ أنّ انعدام حريّة التّنقّل تتقاطع مع التّمييز الذّكوري، لتجعل من النّساء يعانين من اضطهاد متعدّد الأبعاد.

رغم تبنّي التقاطعيّة بشكل واضح في المؤتمر وخلال النقاشات إلاّ أنّ تقسيم الورشات لم يُعبّر حقيقة عن هذا المنهج النظريّ والنضاليّ حيث لم تُذكر كلمة تقاطعيّة بطريقة صريحة في الخطابات المختلفة والنقاشات الّتي دارت داخل المؤتمر. ولكنّ، جلّ الورشات عبّرت عن فكرة التّقاطعيّة، ففي ورشة «المرأة الفلاحيّة» مثلا، لوحظ التّطرّق إلى محاور عديدة وتمّ تناول مسألة التهميش انطلاقا من أنظمة قهر وتمييز مختلفة، فالعاملات بالقطاع الفلاحيّ المتقدّمات في السنّ يُعانين من التمييز على أساس السنّ وحظوظهنّ في العمل أقلّ بالمقارنة مع العاملات الشابّات. كما تمّ أيضا التّطرّق إلى النّفاذ للخدمات الصحيّة بالنّسبة لهؤلاء النّساء، ومدى توفّر هذه الخدمات في الأرياف والمناطق الدّاخليّة.

إنَّ هذا البعد العملي، أو الممارساتي للتّقاطعيّة، في التّجارب السّابق ذكرها عامّة وفي تجربة مؤتمر الحركات الاجتماعيّة والمواطنيّة خاصّة، أفضى إلى شكل من أشكال الانغراس في كلّ القضايا الّتي تهمّ التّونسيّات والتّونسيّين. حيث أكّدعلاء الطّالبي أن «التّقاطعيّة موجودة في الجانب العملي وموجودة في الأذهان بمنطق انسيابي،» وهو ما من شأنه أن يؤصّل فكرة التّقاطعيّة ليس فقط كممارسة بل أيضا كمصطلح وكمنهجيّة.

يمكننا القول إذا، إنّ ممارسة التقاطعيّة هي الخطوة الأولى نحو ما يمكن أن نسميّه "بيداغوجيا التقاطعيّة" أي أنّ مخاض التجارب الحالي يجب أن يبتكر وسائل تعليميّة وتعلّميّة تهدف لترسيخ مبادئ الجانب النضالي التقاطعي بين مختلف القضايا. لتصبح التّقاطعيّة بذلك علامة على نضج العقل النّضالي للنّسيج المؤلّف من الحركات الاجتماعيّة والمواطنيّة. وهنا نؤكّد على ضرورة البحث عن طرق تبليغها ونشرها ودعمها من خلال مناهج تثمّن ذكاء المنخرطين والمنخرطات في السّياقات المختلفة للنّضال من أجل الحريّة والكرامة والعدالة الاجتماعيّة.

وفقا لمعطيات البحث الميداني وانطلاقا من المواقف الثّلاث السّابق ذكرها، يمكننا القول أنّ التّقاطعيّة في نسختها التّونسيّة تتمثّل في:

- **هويّة نضاليّة** يتبنّاها بعض الفاعلين والفاعلات لتوصيف أولويّة الوعي بالامتيازات الاقتصاديّة والاجتماعيّة وبتقاطع مستويات الهيمنة وتقاطع مستويات النّضال في علاقة بتمثّلهم.ن لمسار النّضال من أجل الحريّة والكرامة والعدالة الاجتماعيّة.
- **منهجيّة تأريخ لتطوّر الحركة النّسويّة في تونس:** الحقّ في التّعليم، والنّفاذ للفضاء العام، والاستقلال الاقتصادي، والرعاية الصحية، ومحاربة العنف الذكوري المسلّط على النساء، وتمكين النّساء من التموقع في كافة المجالات، وترسيخ الوعي السياسي، والبحث عن تحقيق وعي نسويّ متساوٍ على المستوى الوطني (القطع بين المركز والمهمّش).
- **منهجيّة تفكيكيّة تتعارض مع مسألة الخصوصيّة الثقافيّة**، إذ أنّ الخصوصيّة الثّقافيّة لا تمثّل فئة من فئات التّحليل التّقاطعي أو الممارسة التقاطعيّة، بل هي تعدّ أحد أدوات الخطاب السّياسي السّائد الّذي يستغلّ الموروث والتّاريخ ورمزيّات العادات والتقاليد لتمرير أفكاره وسياساته.
- **ممارسة تضامنيّة وتعاضديّة بين مختلف مكوّنات السّاحة النّضاليّة التّونسيّة**، سواء كان ذلك في علاقة بالمجتمع المدني أو الحركات الاجتماعيّة، وهنا نؤكّد ما سبق الإشارة له حول ممارسة التقاطعيّة دون دراية بالاستعمال الاصطلاحي للكلمة أو دون وعي ببعدها المنهجي. ويسمح هذا الأمر بتعزيز المقاربات النّضاليّة في مختلف أبعادها.

4 فئات التقاطعيّة في السّياق التّونسي

إنَّ مفهوم التقاطعيّة هو مفهوم رحّال ومتنقّل من مكان لآخر، وذلك ما لا يجعلنا نسلّم ضرورةً بنفس الآليّات التحليليّة التي تهدف لتفكيك واقعٍ اجتماعي، وجغرافي، وسياسي، واقتصادي معيّن.

يرتبط تطبيق التّقاطعيّة، في السياق التّونسي، بجملة من الفئات المعّينة الّتي يمارس على أساسها الاستغلال والاضطهاد والقمع:

• الجندر:

الجندر هو مصطلح نشأ في سبعينات القرن الماضي ويحيل على مجموعة الاعتبارات والتّحديدات والأدوار الجسدية واللغوية والمعنوية التي تقسم وفقًا لموروثٍ اجتماعي واقتصادي وتاريخي وسياسي بين الرجال والنساء ، أي ما يحدّد هويّة الفرد الاجتماعية والنفسية وفقًا لجنسه المنسوب عند الولادة. ظهرت الدّراسات الجندرية تدرجيًا وتطوّرت لتصبح اليوم إطارا تحليليًا، ونقديًا، وتفكيكيًا لمجمل هذه الموروثات، وبيان تبعاتها على حياة الأفراد الحميمية أو الجماعيّة.

يُعتبر الجندر أيضا أحد الآليّات التحليليّة التي تهدف لفهم علاقات الهيمنة في وسط اجتماعي ما، وإدراك الميكانيزمات التي تسعى لترسيخ أشكال متعددة من التّمييز والعنف والقمع والاستغلال المبنيّين على أساس الجندر (العمل غير مدفوع الأجر، والتحرش، والاغتصاب، والسب، والتعذيب، الخ.)، وهذا التحليل هو ما يغذّي أساسًا المقاربة التقاطعيّة.

عادةً ما يتم خلط التمييز المبني على أساس الجندر مع مفهوم التّمييز المسلّط على النساء، حيث يجب إدراك أنّ الأوّل يشمل الثّاني؛ فالتمييز ضدّ النّساء، الّذي يندرج تحت مظلّة التّمييز والاضطهاد والاستغلال المبني على الجندر، يشكّل إحدى النّقاط التي ناضلت ضدها التيّارات النسوية منذ بداية القرن العشرين. إنّ الاستغلال والتّمييز والاضطهاد المسلّط على النّساء لكونهنّ نساء يمارس في الفضاءين العامّ والخاصّ، وهو ما تسعى النّسويات التونسيّات لتفكيكه. تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الجنس عامل أساسي للاختلاف في مجال العمل (التوظيف الهش، وعدم توفر الحماية والتغطية ...)، والتربية (الهيمنة المعرفية الذكورية)، وفضاءات الترفيه (المقاهي، الحانات، الحدائق العامة، دور الثقافة، المسارح، قاعات السينما...)، وغيره من المجالات التفاعلية.

أمّا التّمييز والاستغلال والاضطهاد على أساس الجندر فهو لا يشمل النّساء فحسب بل يشمل أيضا كلّ الأفراد والمجموعات الّتي لا تنضبط للثّنائيّة القطبيّة بين الرّجال والنّساء[33]، ولنا أن

33 ونعني هنا التّعدّي على حقوق الميل الجنسي والهويّة الجندريّة والتّعبير الجندري والخصائص الجنسيّة وهي مجموع الحقوق والحريّات المُتعلّقة بمجتمع الميم-عين (مثليّو ومثليّات ومزدوجو ومزدوجات الميول الجنسي والعابرون والعابرات جندريًا++) يتعلّق الأمر بمجموع الحقوق التي تسمح للشخص باختيار شريكه.ا أو شركائه.ا بكلّ حريّة مهما كان جنسهم، واختيار هويّته.ا وتعبيراته.ا الجندرية بكل حريّة بغضّ النظر عن الجنس المنسوب عند الولادة. تشمل هذه الحقوق أيضا حقوق الأشخاص بينيّ الجنس الذين/ اللاتي ولدوا.ن بصفات جنسيّة غير قابلة للتصنيف الثنائي، أي «ذكر» و«أنثى»، لا يعترف القانون التونسي بهذه الحقوق؛

نذكر هنا مجتمع المثليين والمثليات والعابرين والعابرات جندريًا والكويريين والكويريات واللامعياريين.ت ومخالفي.ات التعبيرات الثنائيّة الجندرية.

• الميل الجنسي:

يعبّر الميل الجنسي عن الانجذاب الجنسي و/أو العاطفي الذي يحمله شخص لشخص آخر، وهو طيف متعدّد وعديد، نجد في طرفه الأوّل الغيريّة الجنسيّة وفي طرفه الثّاني المثليّة الجنسيّة. في تونس، يواجه الأفراد الذين/ اللاتي لا ينضبطون ولا تنضبطن لقواعد الغيريّة الجنسيّة تمييزا واضطهادا بسبب ميولاتهم.ن الجنسيّة، بل وإنّهم.ن مجرّمون ومجرّمات بموجب الفصل 230 من المجلّة الجزائيّة. تناضل الكثير من الجمعيّات والمجموعات، مثل دمج وموجودين من أجل إلغاء الفصل 230 ورفع المظلمة عن المثليّين والمثليّات وكافّة أفراد مجتمع الميم-عين بهدف التّمتّع بحياة كريمة في وطن يحترمهم.ن ويحترم خياراتهم.ن.

• الهويّة الجندريّة:

تعبّر الهويّة الجندريّة عن تصوّرُ الفرد الشخصي لجنسه.ا الاجتماعي. هي تجربة داخليّة حميميّة تعكس مشاعر الشخص حول كونه امرأة، أو رجلًا، أو كلاهما، أو لا هذا ولا ذاك، أو في نقطة أخرى من طيف الهويّات الجندريّة المختلفة. يتمّ تعريف الهوية الجندرية فقط وبشكل فريد من قِبل الشخص المعني، وأي إنكار أو تفاوض أو إعادة تعريف لهذه الهوية يشكّل عنفاً. عندما تتوافق الهويّة الجندريّة مع الجنس المنسوب عند الولادة نقول أنّ الشخص المعني متوافق.ة الجنس والجندر، وحين لا تتوافق الهويّة الجندرية مع الجنس المُحدّد عند الولادة نقول أنّ الشخص عابر.ة جنسيًّا. نتحدث في الحالة الثانية عن الهويّة العابرة.

في تونس، يواجه الأشخاص العابرون والعابرات جندريّا أقصى أنواع القمع والتّمييز والاستغلال بصفة مباشرة نذكر منها عدم تمكينهم.ن من العبور القانوني (أي تغيير أسمائهم.ن الرّسميّة حتّى تتماشى مع هويّاتهم.ن الجندريّة) وعدم تمكينهم.ن من النّفاذ بصفة قانونيّة إلى الهرمونات الأنثويّة والذّكوريّة. كما يتعرّضون ويتعرّضن لأنواع أخرى من التّمييز والاضطهاد والاستغلال داخل الفضاءين الخاصّ والعامّ، لعلّ أهمّها عدم النّفاذ إلى الخدمات الصحيّة. يعيش الأشخاص العابرون والعابرات جندريّا المنتمون والمنتميات إلى طبقات اجتماعيّة مفقّرة هشاشة مدقعة، سببها تقاطع التّمييز والاضطهاد والاستغلال الّذي يعانون ويعانين منه.

في الواقع يُجرّم القانون التونسي الأشخاص المنتمين لمجتمع الميم-عين ويتغاضى عن كل العنف والتمييز المسلّط عليهم.ن.

• الطبقة:

تشكّل الوضعيّات الاقتصاديّة والاجتماعيّة الجوهر المشترك تقريبًا لجميع الفاعلين والفاعلات على مستوى المجتمع المدني التونسي أو على مستوى الحركات الاجتماعيّة، ويمكن القول أنَّ التّفقير يعدّ أكثر العوامل تأثيرًا على معيش الأفراد، على اختلاف الجنس والهوية الجندرية، وهذا المفهوم يمس فئة كبرى من المهمّشين والمهمشات جغرافيا واقتصاديا و اجتماعيًا، وكلّ الفاقدين والفاقدات للسّند والحيطة وموارد الإنتاج.

يجب أن ننبّه إلى أنّ الخصاصة تتميّز عن مفهوم الفقر بشكلٍ واضحٍ، لأنَّ معطى التحوّلات الديموغرافية والزيادة في نسب عدد السكان والساكنات (بالأساس في سياق ما بعد الإستعمار) أثّر في بروز مفهوم التأجير، ونتيجة لسياق العولمة الرأسمالية المتوحشة، لم تعد لقيمة العمل أثر مباشر على الأفراد، نظرا لتعدد أشكال التوظيف الهش، والحفاظ على أشكال إنتاج تقليدية (بالأساس في مجال الزراعة) وتعزيز مجتمع الإستهلاك من خلال تطور وسائل التواصل الحديثة وهيمنة ثقافة الإشهار واسعة الإنتشار والتدمير الممنهج للمصادر البيئية، وعليه يجب أن ندرك أن الأجير أو الأجيرة ت.يعيش في وضعية خصاصة ممنهجة.

إنَّ أشكال التفاوت الطبقي وهيمنة الاقتصاد الرّأسمالي الاستعماري والإنخراط بشكلٍ واضح في السياسات الاقتصادية النيوليبراليّة يمس كلّ الأفراد بدرجات متفاوتة، وهذا الشكل من التهميش الذي يمس الجانب المعنوي (الكرامة) والمادي (حياة الرفاه) للأجيرين.ات وللمعطلّين.ات عن العمل يخلق ضربًا من تقاسم لنفس الهيمنة الاقتصادية التي تحدد مسار الحياة الاجتماعية. لذلك نحن ننبه لكون هذا المعطى هو القلب النابض لما يمكن أن يجمع بين جميع المحاور الأخرى للتقاطعيّة. إنَّ أبعاد التقاطعيّة يمكن أن تدمج في مقاربة التدبير العام لشؤون المؤسسات.

• لون البشرة:

يمارس التمييز على أساس لون البشرة في تونس بشكلٍ يومي ضدّ مواطنيها ومواطناتها السّود، وضدّ المهاجرين والمهاجرات من إفريقيا جنوب الصّحراء. إنَّ العديد من أصحاب وصاحبات البشرة السوداء يصطدمون ويصطدمن يوميًّا بشتى أنواع العنف، وذلك في شكل إعادة إنتاج لعلاقة الهيمنة الاستعمارية التي تمثل تفوّق أصحاب البشرة البيضاء على أصحاب البشرة السّوداء أو الدّاكنة. يُعدّ معطى لون البشرة واحدًا من الفئات التي تكوّن مفهوم التقاطعية في المجال التونسي. هذا وتتقاطع فئة لون البشرة مع فئات أخرى، مثل الجندر،

والوضعيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وهو ما وضّحته كرينشو في مقالها الّذي بلورت فيه مفهوم التّقاطعيّة في صيغته الأولى.

• الانتماء الجغرافي:

يُعتبر الانتماء الجغرافي في تونس فئة يُنبنى على أساسها التّمييز والاضطهاد والاستغلال، بل ويمكن وصف هذا التّمييز بالمؤسّساتي، فهو سياسة ممنهجة لدولة الاستقلال. إذ يقول المثال التّوجيهي للتّهيئة التّرابيّة سنة 1996: «حيث أنّ الجهات الدّاخليّة غير مفيدة في سياق الاقتصاد المعولم وأنّ المصلحة الوطنيّة تستثني تنمية هذه الجهات لأنّ النّجاعة الاقتصاديّة تتطلّب أقطابا ثلاثة ترتكز فيها كلّ الأنشطة الاقتصاديّة.»

إنّ التّهميش المتواصل للجهات الدّاخليّة في تونس جعل من سكّانها محلّ تمييز واضطهاد واستغلال ذي أوجه عديدة، منها التّفقير. ثقافيًا، يعاني سكّان هذه المناطق من الوصم الاجتماعي، لعلّ أنّ أبرز تمظهراته تتمثّل في استعمال عبارات من نوع «من ورا البلايك» وفي تنميطهم.ن في المنتوجات الثّقافيّة السّائدة.

• السلامة البدنية و النفسية:

غالبًا ما يرتبط التمييز القائم على السلامة البدنية والنفسية بالأشخاص ذوي الإعاقة الجسدية والأفراد الذين / اللاتي يعانون-ين من أمراض نفسية. هذا التمييز يمثل جملة المواقف التي تحد من قدرة وإمكانات الأشخاص من الوصول إلى الفضاء العام والتمتع بالخدمات (صحة، نقل، تعليم، ترفيه...) بسبب القوالب النمطية السلبية تجاههم.ن من وصم وتمييز مؤسساتي، وهو ما يمثل جملة السياسات أو الممارسات التي تنعكس في الهياكل الاجتماعية و الإدارية والعمرانية، والتي تخلق وضعًا من الحرمان والإقصاء . يتشكل هذا التمييز إذا من الحواجز الاجتماعية، والمؤسساتية، والبيئـات المحيطة، والبنيات التحتية التـي تمنع مشاركتهم.ن مشاركة كاملة وفعالة ومتساوية في الحياة العامة.

• السنّ / العمر:

العمر لغوياً هو الزمن الذي مضى على الإنسان منذ ولادته. والتمييز على أساس السن هو ممارسة يومية في العديد من مؤسسات المجتمع الضيقة والواسعة، وعلى سبيل الذكر -لا الحصر- نجد ذلك في مجالات الرعاية الصحية والاجتماعية و أماكن العمل. ويمكن القول أن التمييز على أساس السن هو عندما ت.يعامل شخص من فئة عمرية معينة معاملة غير عادلة مقارنةً بأشخاص من فئة عمرية مختلفة لأسباب لا علاقة لها بمؤهلاتهم.ن أو قدراتهم.ن.

إضافة إلى الجندر والعرق أو الفئات الشائعة الأخرى، يندرج عمر الشخص ضمن هذه المجموعة من السّمات التي يمكن أن ينبني على أساسها التمييز. ويترتب على التمييز على أساس السن عواقب خطيرة وواسعة النطاق في صحة الناس ورفاههم.ن.

على سبيل المثال، يرتبط التمييز على أساس السن في صفوف المسنين، وهو عنف مضاعف على النساء، بضعف الصحة البدنية والنفسية، وزيادة العزلة الاجتماعية والوحدة، وزيادة انعدام الأمن المالي، وتدني نوعية الحياة. لذلك، لا ينبغي أن يكون عمر الفرد أساساً للممارسات التمييزية.

كلّما كثرت الفئات السّابق ذكرها في حياة شخص ما، أو مجموعة ما، أو جماعة ما، كلّما تفاقم التّمييز والاضطهاد والاستغلال. فعلى سبيل المثال، المرأة العابرة الّتي تعاني الهشاشة والتّفقير تتعرّض لتمييز واضطهاد واستغلال مضاعفين، لكونها امرأة، ولكونها عابرة، ولكونها مفقّرة. أمّا اذا كانت قاطنة في جهة داخليّة، أو حيّ مهمّش، فيتفاقم هذا الأمر أكثر وأكثر. إن قراءة وضعيّة هذه المرأة بطريقة تأخذ بعين الاعتبار كلّ الفئات الاجتماعيّة الّتي تنتمي إليها، وما ينجرّ عن ذلك، هو لبّ التّحليل التّقاطعي.

5 دليل التّدريب من أجل التّقاطعيّة

تقديم:

بدأ مفهوم التقاطعية في الانتشار خلال السّنوات الفارطة بين صفوف المناضلين والمناضلات والباحثين والباحثات في تونس بالرغم من تعدد أوجه تعريفاته أو بفضلها. عزّز انتشار التقاطعيّة بين صفوف المناضلين والمناضلات والنّاشطين والنّاشطات مطلبين أساسيين: الأوّل هو تقاطع كل القضايا العادلة فيما بينها والثاني هو فسح المجال لكل المفقّرين/ات والمهّمشين/ات للتّعبير عن قضاياهم.ن وتمثييل أنفسهمنّ في ساحة نضاليّة وسياسيّة تكون واسعة بما فيه الكفاية لسماعهم.ن بنفس قدر الاهتمام والجديّة.

ولهذا تعتبر التقاطعيّة، لدى العديد من الأفراد والمجموعات المناضلة، أحد أسلحة التحرّر من الوصاية والسياسات المستوردة والمركزية المسقطة عموديّا على وضعيات هشّة، ومهمّشة. كما تمثّل إطارا نظريّا مؤهلا لتفسير سياسات وبنى الهيمنة وأشكال الاضطهاد والقمع والاستغلال والتهميش. تتميّز التّقاطعيّة، بصفتها أداة تفكيك وتفكير نقدي، بطرح لا يتغافل عن تفاصيل بنى الهيمنة ونقاط التّرابط فيما بينها.

قام فريق بحثنا بعمل ميداني وبحثي استمر لمدة سنة ونصف من أجل التّفكير في مفهوم التقاطعيّة في السياق التونسي حتى نتمكن من فهمه ودراسته وتبيان خطوطه العريضة وتفاصيله الصغيرة. ركّزنا في بحثنا هذا على طرق ممارسة التّقاطعيّة في تونس، وذلك من خلال الالتقاء بجمعيّات وحركات اجتماعية ومنظمات مدنيّة.

من بين استنتاجات عملنا الميداني، جاءت فكرة أو بالأحرى طلب هذا التدريب من قبل شركائنا وشريكاتنا، وهو أوّل تدريب مخصّص بالكامل للتقاطعيّة، عملنا على كتابته ومناقشته وتجربته خلال الأشهر الأخيرة من عملنا البحثي.

يهدف هذا الدّليل إلى مساعدة مسيّري ومسيّرات الورشات والتّدريبات على التمكّن من مفهوم التقاطعية وتقديمه بطريقة سلسلة ومكثّفة في الآن ذاته للمشاركين والمشاركات في التدريب، إذ يأخذ بعين الاعتبار المراوحة بين الجانبين النّظري والتّطبيقي وبين المستويين الذّاتي والجماعي. يتعرّض التدريب لمفهوم التقاطعية كإطار نظري ويعطي لمحة عن أصوله الفكريّة والنضاليّة. ومن ثمّة يفكك مفاهيمه العريضة وخاصة منها مفهومي *«الإمتياز»* و*«التّمييز»* ومختلف تفرّعاته بالاعتماد على تمارين مختلفة. يأتي بعدها تنزيل كل المفاهيم النظرية في الواقع التّونسي من حيث تحليل وفهم قضايا بعينها وهنا سنأخذ ثلاث قضايا مختلفة من حيث الموضوع وكذلك من حيث أشكال التنظّم.

المهم في هذا التدريب هو أن يفهم كل مشارك ومشاركة مفهوم التقاطعية وأن يستعمله/تستعمله كأداة لفهم موقعه.ها على خارطة تقاطع الإمتيازات والتمييز وأن يمارس/تمارس أو على الأقل يبدأ/تبدأ بممارسة توظيف آليّات التحليل التقاطعي داخل القضايا التي يشتغل/تشتغل عليها وعلى الواقع الذي يعيشه/تعيشه.

هدفنا من هذا الجانب التطبيقي للكتيب ومن هذا المشروع ككلّ هو دمقرطة مفهوم التقاطعية وجعله أداة متاحة لأكبر عدد ممكن من المناضلين والمناضلات داخل وخارج حركاتهم.ن ومجموعاتهم.ن ومنظماتهم.ن وكذلك تدعيم وفتح باب النقاش والتفكير الجماعي في هذا الإطار النظري والنّضالي علّنا نجد طرقا جديدة للمقاومة والنجاة من جميع بنى الهيمنة والقمع والتّهميش المترابطة والمتقاطعة حولنا.

يسعدنا إذا أن نقدم لكم.ن هذا العمل الذي سيبقى محل نقاش وتطوير دوري ومتواصل طالما نحن مؤمنون ومؤمنات بضرورة تطوير كل عمل جماعي.

يدوم التّدريب يومين اثنين، ويحتوي على أربع حصص مقسّمة إلى حصّتين في اليوم الواحد. يجدر التنبيه إلى أنَّ هذا الدليل التدريبي مرفوق بثلاثة فيديوهات، الأول يقدم التقاطعية بصفة سعينا أن تكون شاملة حد الإمكان، أما الشريطين الآخرين فهما عبارة عن قصتين مختلفتين تهدفان إلى تعزيز التمارين المقترحة بأمثلة حية.

الفيديوهات متاحة من خلال الرابط التالي:

https://www.youtube.com/@hbstunis6381

البرنامـج وملخّـص الحصص

اليـــوم الأوّل

الحصّة الأولى

المحتوى	المدّة
الاستقبال	15 دق
التّعرّف على المشاركين والمشاركات (التّمرين1)	60 دق
التّوقّعات والقواعد المشتركة	15 دق
استراحة	
طرح مفهوم «الامتياز» والبدأ بالتّساؤل حول التّقاطعيّة (التّمرين2)	30 دق
طرح مفهوم «التّمييز» ومواصلة التّساؤل حول التّقاطعيّة (التّمرين3)	30 دق
تقديم مفهوم التّقاطعيّة (التّمرين4)	90 دق

الحصّة الثّانية

التّمكّن من مفهوم التّقاطعيّة (التّمرين5)	90 دق
استراحة	
التّمكّن من مفهوم التّقاطعيّة (التّمرين6)	90 دق

اليوم الثّاني
الحصّة الثّالثة

المحتوى	المدّة
فضفضة عاطفيّة وتعزيز التّواصل الإيجابي بين المشاركين.ات (التّمرين7)	30 دق
التّذكير بمخرجات اليوم الأوّل	15 دق
تقديم علاقات الهيمنة وبداية التّفكير في علاقة التّقاطعيّة بالسّياقات المحليّة (التّمرين8)	60 دق
استراحة	
استعمال التّقاطعيّة كأداة تحليل في السّياق التّونسي	120 دق

التحضيرات اللّوجستيّة والأدوات المطلوبة

- أوراق التسجيل والحضور
- أوراق للسبورة
- أقلام غليظة للكتابة بألوان مختلفة
- أوراق بيضاء
- حاسوب وآلة عرض على الحائط
- أوراق ملونة صغيرة
- ملصقات صغيرة بألوان مختلفة
- مكبرات صوت
- دفاتر وأقلام

اليوم الأول

الحصّة الأولى

التمرين رقم 1 60 دق

أستخدم هذا التّمرين في أوّل التدريب للتعرّف على المشاركين والمشاركات. يقوم هذا التمرين بتقديم المشاركين والمشاركات لبعضهم.ن البعض ويقوم في نفس الوقت بإظهار أهميّة وحتميّة تقاطع التجارب والهويّات من ناحية، وكذلك اختلافها وتنوّعها من ناحية أخرى. هذا التّمرين هو فرصة للمشاركين والمشاركات للتعبير عن أنفسهم.ن والتركيز على ما يعرّفهم.ن وما يريدون ويردن إظهاره، كما يسمح للمجموعة بالتعرّف على ما يجمعها بطريقة طريفة وتشاركيّة. يتعرّف المشاركون والمشاركات كذلك على الاختلافات الموجودة بينهم.ن ويتعلمون ويتعلّمن الإنصات لها وفسح المجال لتواجدها برحابة صدر. يجب على التّمرين أن يكون ممتعا ومسليّا وذلك عن طريق اللعب بكرة الصوف وعن طريق الملاحظات المرحة للمدرّب.ة.

أهداف التمرين	- كسر الجليد بين المشاركين والمشاركات - التركيز على الطّابع المُركّب للهويّات من تقاطعات مختلفة - تقديم فكرة تقاطع التجارب والهويات - تقديم فكرة الإمتيازات والتمييز
مدّة التّمرين	60 دق
الأدوات	- كبّة خيط صوفي كبيرة - مساحة كبيرة تسمح بالوقوف في شكل دائرة

سير التمرين	يقف المشاركون والمشاركات في شكل دائرة. أطلب منهم.ن تقديم أنفسهم.ن وأفسّر أننا سنقوم بتقديم أنفسنا للآخرين بطريقة طريفة. عندما تكون كبة الصوف بين يدي مشارك.ة ما، يـ.تقوم هذا/هذه الأخير.ة بتقديم نفسه/ها بالطريقة التي ت.يراها مناسبة. .ت.يواصل تقديم تفاصيل ومعلومات عن نفسه أو نفسها إلى أن ت.يتعرّف أحد/إحدى المشاركين.ت الآخرين على تفصيل يشبهه فيقوم بمقاطعته بقول: «أنا أيضا». ت.يرمي المشارك.ة رقم 1 كبة الصوف، مع ترك طرف الخيط في يده/ها، للمشارك.ة رقم 2 الذي/التي ت.يواصل تقديم نفسه. ها إلى أن ت.يقاطعه/ها مشارك.ة آخر/أخرى بنفس الكلمة: «أنا أيضا». في الأخير سيجد المشاركون والمشاركات أنفسهم.ن مربوطين بشبكة عنكبوتية. أطلب الآن من المشاركين والمشاركات أن يعلّقوا.ن حول ما كانوا.ن يفعلونه عبر السؤال التالي: • **ماذا ترون الآن؟** أحرص على أن تكون الإجابات مركزة على وصف التقاطعات ونقاط التشابه بين المشاركين والمشاركات عن طريق وصف تشابك كرة الصوف في وسط الدائرة. أحرص على أن يصف المشاركون والمشاركات إحساسهم.ن: فرحة، دهشة، ارتياح أو فضول لسماع حكايات المشاركين والمشاركات الآخرين. • **ماهي العلاقة مع موضوع التدريب اليوم؟** أوضّح وأعيد تفكيك التقاطعات التي حصلت بين المشاركين والمشاركات بواسطة كبّة الصوف وآخذ أمثلة لتجارب وهويات ووضعيّات شاركها الحضور. على سبيل المثال: مهى وليلى تلتقيان في تقاطع الأمومة ولكن ليلى ليست فقط أم. خيطها يتقاطع مع خيط «إمرأة» و«عاملة». تقاطع إمرأة/أم هو ربما طاغي الآن على حياتها أكثر من تقاطع إمرأة/عاملة الذي كان له وقع مهم على حياتها اليومية. الشبكة العنكبوتية تبين أنه لدينا العديد من نقاط التشابه أو الالتقاء (تشابك الخيط الصوفي) وفي نفس الوقت تجارب مختلفة ومتنوعة.

ملاحظة للمدرّب.ة

عندما نمتلك مكانة اجتماعية مريحة وامتيازات، من الممكن أن نميل إلى توجيه التقاطعية كمفهوم وحصرها في نقاش اختلافاتنا وكأنها فقط تنوع محتمل. والحال أن التقاطعية هي أداة تحليل سياسي للسّلطة وعلاقات الهيمنة. يجب الحذر وتفادي الوقوع في فخ تجريد التقاطعية من بعدها السّياسي، أي حصرها في تنوع التّجارب والهويّات دون مساءلة بنى الهيمنة المختلفة، أنواع التمييز، العنصرية، الذكورية، التمييز على أساس اللغة، الاضطهاد والاستغلال والتّمييز على أساس الطبقة الاجتماعية، الخ.

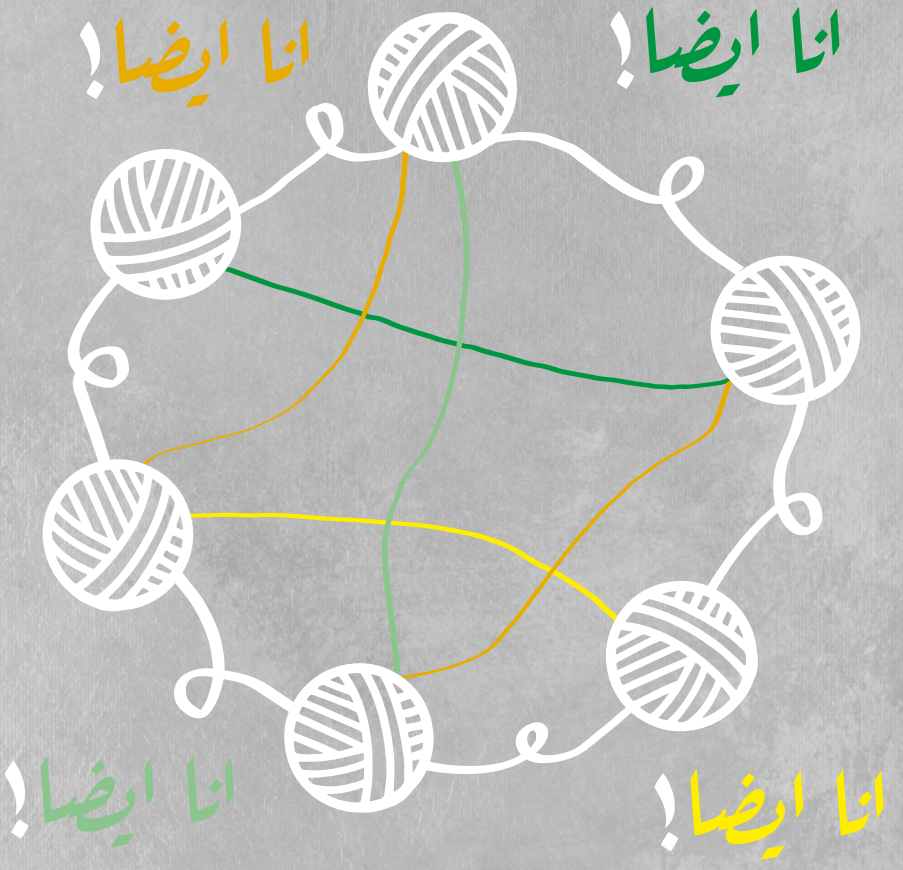

استراحة

التمرين رقم 2 30 دق

يقدّم التمرين فيديو حول إمرأة في العقد الثّالث تروي بإختصار قصة حياتها واسمها رشا. يتمثل التمرين في مشاهدة الفيديو ومناقشة محتواه مع الحرص على تجاوز الأحكام المسبقة بعد طرحها وعلى توجيه التمرين لفهم التمييز وأنواعه. يساعد التمرين كذلك على معالجة مسألة النجاح والإخفاق في تحقيق أهدافنا وعلى تشابك وتقاطع مستويات الاضطهاد والاستغلال والتّمييز.

الفيديو

https://www.youtube.com/watch?v=m8tFvzZfq-U

أهداف التمرين	- التعرف على مفهوم التمييز وفهم تقاطع مستوياته المختلفة - الانتباه إلى أن التمييز ضد النساء ليس مبنيّا فقط على أساس الجنس أو الجندر. - مناقشة مفهوم المثاليّة (المرأة المثالية) والتمثيلية داخل المجتمع والمؤسسات. - تنزيل مفاهيم التمييز والتهميش والتفقير في إطارها السياسي والاجتماعي.
مدة التمرين	**30 دق**
أدوات التمرين	- حاسوب وآلة عرض على الحائط - الفيديو رقم 1 - قاعة مجهزة من كراسي - أوراق معلقة وأقلام غليظ

سير التمرين

أهيّئ القاعة والحضور لعرض فيديو بإطفاء الإنارة ودعوة الجميع للصمت وإقفال الهواتف المحمولة. وأطلب من الجميع التّركيز في محتوى الفيديو وتدوين ملاحظاتهم.ن للنقاش بعد العرض دون أن أروي أيّ تفصيل حول محتوى الفيديو. بعد عرض الفيديو. أطرح الأسئلة التالية على المشاركين والمشاركات:

- **ماذا نفهم من حياة رشا؟**

أركّز في الإجابة على هذا السؤال على تفاصيل معاناة رشا في مختلف مراحل حياتها وكيف تعرّضت لأشكال عديدة من التمييز منذ ولادتها.

- **هل يمكن إعتبار رشا ضحية للتمييز على أساس الجنس فقط؟**

أركّز على الإجابات التي تعدّد أشكال التمييز الأخرى التي تتعرض لها رشا وهي متعلّقة بـ: الخدمات الصحيّة الجيّدة، التّعليم، الطبقة الاجتماعية، الخدمات الماليّة والقروض، التموقع الجغرافي، الحق في الأرض، الميل الجنسي، لون البشرة و السّلامة البدنيّة.

- **هل نسمع ونرى نساء تشبهن رشا في وسائل الإعلام؟ ولماذا؟**

أركّز هنا على فكرة المرأة المثالية أو المرأة النّموذج التي تروّج لها السلطة لتغييب سيرورات حياة وسرديات مختلفة من شأنها أن تساءل سياسات التهميش والتمييز بين الأفراد داخل مؤسّسات الدّولة والمجتمع.

- **تعتبر رشا نفسها امرأة فاشلة. هل تشاطرونها الرأي؟**

أركّز هنا على فكرة التمييز على أساس الكفاءة وتحميل الأفراد مسؤولية فشلهم مهما كانت الظروف وأنواع التمييز التي تعرضوا أو تعرّضن لها. وأركّز كذلك على أن تحقيق حد أدنى من العيش الكريم هو مسألة سياسية بامتياز ولا تقتصر على عزيمة الفرد ورغبته في تحقيق ذاته أو ذاتها.

ملاحظة للمدرّب.ة

صحيح أن الفيديو يقدم ممثّلة تلعب دورا وتقول حوارا مُتخيّلا قمنا بكتابته ولكن سردية حياتها مستوحاة من معيش الكثير من التّونسيّات. حياة رشا واقعيّة جدا وكل ما تعرّضت له من تمييز موجود في تونس. يمكن القول إن الواقع يتجاوز في أحيان كثيرة الخيال. ولذا وجب تفادي النقاشات الجانبية حول واقعيّة الفيديو. ويجب أيضا تفادي النقاش حول جودة أداء الممثلة والتركيز على المحتوى إلا في حالة وجود نساء مررن بنفس تجارب رشا من بطالة، تمييز على أساس اللون، تمييز على أساس الجنس، حمل لإعاقة، تمييز على أساس التموقع الجغرافي إلخ ...

قصة رشا

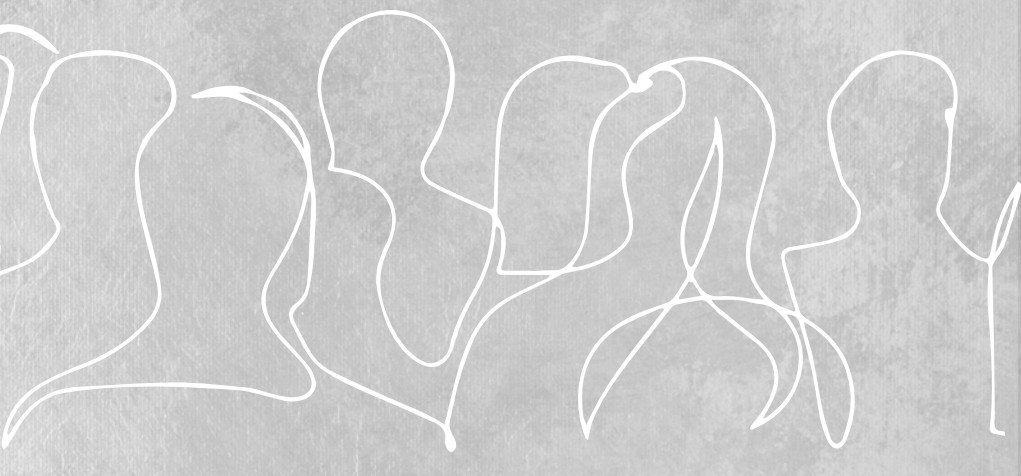

التمرين رقم 3 30 دق

هذا التّمرين مرتبط بسابقه حيث يقدم فيديو امرأة أخرى وهي خديجة التي ستروي قصة نجاحها. كسابقه، يتمثّل التّمرين في مشاهدة الفيديو ومناقشة محتواه مع الحرص على تجاوز الأحكام المسبقة وعلى توجيه التمرين لفهم الإمتيازات وأنواعها. يساعد التمرين كذلك على معالجة مسألة النجاح والإخفاق في تحقيق أهدافنا وعلى تشابك وتقاطع مستويات الإمتيازات.

الفيديو

https://www.youtube.com/watch?v=m8tFvzZfq-U

أهداف التمرين	- التعرّف على مفهوم الإمتياز وفهم تقاطع مستوياته المختلفة - الانتباه إلى أنّ التمييز ضد النساء ليس مبنيّا فقط على أساس الجنس - مناقشة مفهوم المثالية (المرأة المثالية) والتمثيلية داخل المجتمع والمؤسسات - تنزيل مفاهيم الإمتيازات والتفوق والكفاءة في إطارها السياسي والاجتماعي
مدة التمرين	**30 دق**
أدوات التمرين	- حاسوب وآلة عرض على الحائط - الفيديو رقم 2 - قاعة مجهزة من كراسي - أوراق معلقة وأقلام غليظ
سير التمرين	أهيّئ القاعة والحضور لعرض فيديو بإطفاء الإنارة ودعوة الجميع للصمت وإقفال الهواتف المحمولة. وأطلب من الجميع التّركيز في محتوى الفيديو وتدوين ملاحظاتهم.ن للنقاش بعد العرض دون أن أروي أي تفصيل حول محتوى الفيديو. بعد عرض الفيديو. أطرح الأسئلة التالية على الحضور: • **ماذا نفهم من حياة خديجة؟** أركّز في الإجابة على هذا السؤال على تفاصيل حياة خديجة في مختلف مراحل حياتها وكيف تمتّعت بالعديد من الإمتيازات منذ ولادتها. • **ماهي أنواع التمييز التي تعرضت إليها خديجة؟** أركز على أن خديجة تعرضت كذلك إلى تمييز على أساس الجنس داخل العائلة وخارجها. • **ماهي الامتيازات التي تمتّعت بها خديجة؟** أحرص على تدوين كل الامتيازات وهي: الطبقة الاجتماعية، التّعليم، الصحة، العلاقات الاجتماعية، الميول الجنسي، النّفاذ للخدمات البنكيّة والقروض.

سير التمرين

• كيف تعالج وسائل الإعلام والمؤسسات قصص نجاح نساء مثل خديجة؟

أركز هنا على فكرة المرأة المثالية أو المرأة النموذج الذي تروّج له السّلطة (سواء كانت سياسيّة أو اجتماعيّة أو معرفيّة) وكيف تقدّم السّلطة قصص النّجاح هذه على أنها ممكنة للجميع ومرتبطة فقط بإرادة الفرد. أركّز كذلك على أن السّلطة تخرج مسألة النّجاح أي التمتع بالامتيازات من سياقها السياسي لتنزيلها في إطار الإعتباطية الوجودية أو الحكمة الإلهية أو تربطها بمفهوم التفوّق والكفاءة.

• تعتبر خديجة أنها نجحت بمفردها ودون مساعدة أحد. هل تشاطرونها وتشاطرنها الرّأي؟

أركّز هنا على فكرة الامتيازات وصعوبة الإعتراف بها أو الوعي بامتلاكها. أفسر أن الوعي بإمتيازاتنا يساعدنا على التموقع أحسن على خارطة التقاطعيّة ومساءلة المؤسسات حول دورها في الحفاظ على هرميّة الأفراد والمجموعات باستعمال التمييز وعدم تكافؤ الفرص والتفقير والتهميش والقمع والاضطهاد. أركّز كذلك على أن تحقيق حد أدنى من العيش الكريم هو مسألة سياسية بامتياز ولا تقتصر على عزيمة الفرد ورغبته في تحقيق ذاته أو ذاتها.

ملاحظة للمدرّب.ة

صحيح أن الفيديو يقدم ممثلة تلعب دورا وتقول حوارا مُتخيّلا قمنا بكتابته ولكن سردية حياتها مستوحى من واقع معيش. حياة خديجة واقعية جدا وكل ما تتمتع به من امتيازات موجود في تونس ويتمتع به جزء من التونسيين والتونسيات. ولذا وجب تفادي النقاشات الجانبية حول واقعية الفيديو. وجب أيضا تفادي تحويل النقاش إلى محاكمة غيابية لخديجة لأنها تتمتع بالعديد من الإمتيازات. الهدف هو الوعى بالامتيازات وليس الانتقام أو النقمة من الأشخاص الذين يتمتعون بها. الهدف هو مساءلة المؤسسات وبنى الهيمنة.

قصة خديجة

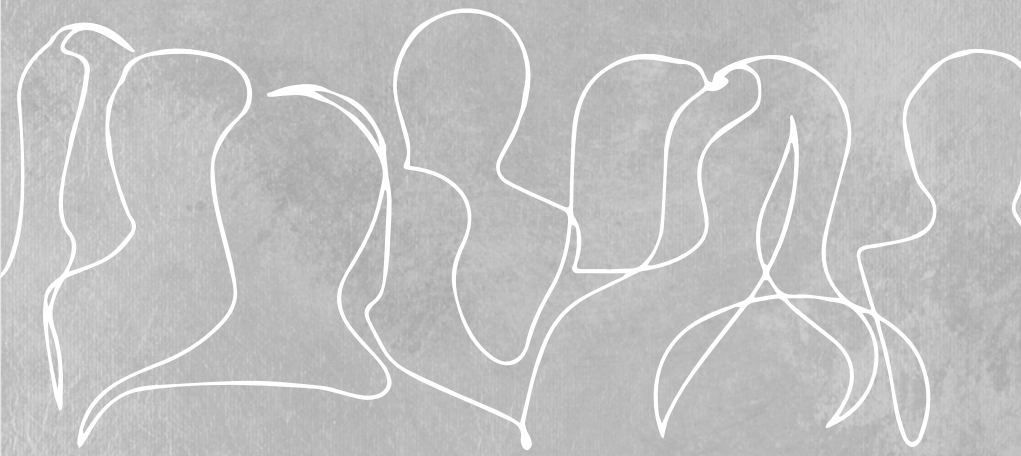

التمرين رقم 4 60 دق

يقدّم هذا التّمرين مفهوم التقاطعيّة كما فسّرته كمبرلي كرينشو عبر فيديو مصور يعود على أصول التقاطعية في الحراك النسوي الأسود في الولايات المتّحدة الأمريكيّة. وهو تمرين يجمع بين جرد المعلومات والعمل الجماعي أي النّقاش والتفكير في المحتوى لإكتساب المعارف بطريقة أسرع وأنجع. ننصح بمشاهدة الفيديو قبل عرضه على المجموعة.

الفيديو

https://www.youtube.com/watch?v=XLVN67t-kV8

أهداف التمرين	- تقديم مفهوم التقاطعية - التمكن الأوّلي من أدوات التقاطعيّة التحليلية - فهم الإطار التّاريخي والسياسي الذي ظهر فيه مصطلح التّقاطعيّة - فهم أهميّة التقاطعية ومزاياها وأسباب انتشارها في العالم - التنبيه إلى إستعمال التقاطعية كأداة مقاومة للنسوية التي تعطي تبريرات للنظام الرأسمالي الأبيض والامبريالي المهيمن
مدة التمرين	**60 دق**
أدوات التمرين	- حاسوب وآلة عرض على الحائط - الفيديو رقم 3 - قاعة مجهزة من كراسي - أوراق معلقة وأقلام غليظة

سير التمرين

أبدأ بطرح الأسئلة التالية لتهيئة المشاركين والمشاركات لمحتوى الفيديو لاكتشاف مدى معرفتهم.ن بمفهوم التقاطعية. الأسئلة:

- **هل سمعتم.ن بمفهوم التقاطعيّة؟ أين وكيف؟**
- **ماهو تعريفكم.ن للتقاطعيّة؟**
- **ماهو رأيكم.ن في التقاطعيّة؟**

أقتصر على ثلاث إجابات لكل سؤال ولا أفتح باب التعليقات والنقاش على الإجابات حتى الخاطئة. أدعو المشاركين والمشاركات إلى سماع الإجابات والملاحظات والاحتفاظ بآرائهم.ن لما بعد عرض الفيديو. أركز خلال الإجابات على كلمات مفاتيح صحيحة أو خاطئة وأدونها على السبورة أو معلقة الأوراق.
مثال: تقاطع / تمييز / نسوية/ كويريّة/ غموض/ مفهوم مستورد/ تقاطع معارك / تقاطع أشكال نضال...

بعد ذلك، أهيّئ القاعة والحضور لعرض فيديو بإطفاء الإنارة ودعوة الجميع للصمت وإقفال الهواتف المحمولة. وأطلب من الجميع التّركيز في محتوى الفيديو وتدوين ملاحظاتهم.ن للنقاش بعد العرض. أفسر أن الفيديو هو عبارة عن تقديم لمفهوم التقاطعية وعودة على أصولها النّظريّة والنضاليّة.

بعد عرض الفيديو. أطرح الأسئلة التالية على الحضور:

- **من هي كمبرلي كرينشو؟**

أقدم خلال الإجابة عن هذا السؤال إضافات عن حياة كمبرلي كرينشو ومقالها وما جاء فيه (العودة إلى كتّيب التقاطعية)

- **كيف فسّرت كمبرلي كرينشو التقاطعية؟**

أعطي هنا تعريف التقاطعية حسب كرينشو:
أركز عند الكتابة على السبورة على الكلمات المفاتيح وهي: تقاطع أشكال التمييز، العرق، الجنس، الطبقة الاجتماعية، التمييز المسلط ضد النساء، التمييز المسلط ضد السود، مفترق طرق التمييز ...

- **لماذا ظهرت التقاطعية؟ أي إشكال تحاول التقاطعية تسليط الضوء عليه؟**

أركّز هنا على فكرة عدم مرئية تقاطع أشكال التمييز مما يؤدي إلى تجاهل وضعيّات بعينها لديها خصوصيات كمثال النساء السود اللاتي يعانين تقاطع ثلاثة أنواع من التمييز القائم على أساس العرق، الجنس والطبقة الاجتماعية. ظهرت التقاطعيّة لتسليط الضوء على مشكل كان غير مرئي ولإعطاء هذا المشكل إسم وهو تقاطع أشكال التمييز وبالتالي تحليل أسباب هذا التقاطع وبيان خصوصياته وملامحه والبدء في إيجاد حلول له.

- **هل تغيرت فكرتكم.ن عن التقاطعية؟ هل التقاطعية مفهومة لديكم.ن الآن؟**

أستمع إلى تعاليق وملاحظات المجموعة وأحثّ المشاركين والمشاركات على النقاش وإبداء الرأي فيما يخص المواد المعرفية المعروضة مع التذكير في كل مرة بمحتوى الفيديو والأمثلة المقدّمة.

مفهوم التقاطعيّة

كمبرلي كرينشو

الحصّة الثّانية

التمرين رقم 5 90 دق - ساعة ونصف

هو تمرين جماعي يتعلّم من خلاله المشاركون والمشاركات عن أنفسهم.ن ويغوصون في امتيازاتهم.ن وأشكال الاستغلال والاضطهاد والتّمييز التي يتعرّضون ويتعرّضن لها. ينقسم التّمرين إلى عمل فردي وعمل جماعي أو ثنائي ويُنصح أن نقوم بهذا التمرين داخل مجموعات تتمتع بقدر مهم من الثقة والأمان داخلها حيث يستوجب التمرين من المشاركين والمشاركات أن يفصحوا.ن عن تفاصيل مهمة في حياتهم.ن وهو الأمر الذي يمكن أن يمثل حاجزا بالنسبة للبعض. يجب علينا أن نسمح طوال وقت للجميع باختيار المشاركة أو الامتناع عنها أي الإفصاح بتفاصيل حياتهم.ن أو التكتّم عنها.

أهداف التمرين	- التمكّن من التقاطعيّة والبدء بتنزيل المفاهيم المتعلّقة بها في السّياق التونسي من خلال هويات المشاركين والمشاركات وتجاربهم.ن - تبني مفهوم التقاطعية من قبل المشاركين والمشاركات وذلك من خلال استعماله للتّعبير عن حياواتهم.ن وواقعهم.ن. - بيان الفرق بين التّقاطعيّة والخصوصية الثقافية.
مدة التمرين	90 دق
الأدوات	- أوراق وأقلام / كراسي
سير التمرين	أطلب من المشاركين والمشاركات أن يأخذوا.نّ عشرة دقائق للتفكير كل على حدى في إمتيازاته.ها وأشكال القمع التي يتعرضون.ن لها. ومن ثمة، أطلب منهم.ن اختيار شريك.ة في العمل ثمّ تقديم أنفسهم.ن على أساس قائمة الامتيازات المكتوبة. أشير هنا إلى أن المشاركين والمشاركات لهم.ن حرية اختيار الشريك.ة كذلك حرية عدم مواصلة التمرين إذا ما كانوا.ن غير مرتاحين.ات لفكرة مشاركة الغير تفاصيل حياواتهم.ن. أشير أيضا إلى أن كل مشارك ومشاركة يمكنه.ها أن تقتصر على مثال أو إثنين من تقاطع التمييز أو الامتيازات. كل حسب ارتياحه.ها للإطار الذي نحن فيه وكذلك حسب استعداده.ها للمشاركة والفضفضة. أعطي للمجموعة بعد التّقسيم إلى ثنائيّات (فرق متكوّنة من مشاركين.تين اثنين. تين) وقتا للعمل لا يتجاوز الخمس عشرة دقيقة. بعد المهلة، أدعو المشاركين والمشاركات للحديث عن أنفسهم.ن أو نيابة عن شركائهم.ن وإعطاء أمثلة للمجموعة عن تقاطع أنواع التمييز أو الإمتياز. أفتح النقاش لعرض أكثر عدد ممكن من أنواع القمع والتمييز وتقاطعها وكذلك البدء في مشوار الاعتراف بالامتيازات.

سير التمرين

قائمة الامتيازات

• **الطبقة الاجتماعية:** يمثّل الانتماء إلي طبقة اجتماعية مترفة امتيازا حيث أنها تمكننا من النّفاذ إلى خدمات ذات جودة كالتعليم والصحّة والنّقل وتمكننا من الحصول على امتيازات غير متوفرة لكل الناس كالشبكات الاجتماعية الواسعة والحصول على إحترام وتقدير الأشخاص المحيطين بنا. وعلى العكس، الانتماء لطبقة اجتماعية فقيرة يمثل عائقا للحصول على خدمات ذات جودة. مثال: فكر في كل الإمتيازات التي يحصل عليها الأفراد بسبب انتمائهم.ن لطبقة اجتماعية ميسورة أو العكس، كل التمييز الذي يعانونه جراء انتمائهم.ن لطبقة اجتماعية مفقّرة.

• **لون البشرة:** نقصد هنا التمييز العنصري والذي يعاني منه أصحاب وصاحبات البشرة السوداء وكذلك أصحاب وصاحبات البشرة الداكنة. يرتب المجتمع الأفراد والمجموعات بهرمية ترتكز على لون البشرة حيث نجد في أعلى الترتيب البشرة البيضاء وفي أسفله البشرة السوداء. وكل ما كانت البشرة التي نحملها فاتحة، كل ما مثل ذلك امتيازا يساعدنا في حياتنا اليومية. مثال: يستند العديد من أفراد الشرطة على لون البشرة في الإيقافات العشوائية أو طلب بطاقة الهوية في الطريق العامّ. إذا كان لون بشرتك فاتحا فإن احتمال تعرضّك لمضايقات بوليسية مجانية يكون أقل بكثير من أصحاب وصاحبات البشرة الداكنة والسّوداء.

• **الجنس:** ونقصد هنا التمييز الذكوري والذي يعطي امتيازات كثيرة للرّجال على حساب النّساء والأشخاص اللامعياريين.ت. يعطي المجتمع العديد من الامتيازات للذكور كالتواجد في الفضاءات العامة في كل الأوقات ودون الحاجة لتبرير ذلك التّواجد في حين تبقى النّساء وكذلك الأشخاص اللامعياريّون.ات تحت وطأة التهديد المستمر بالإغتصاب والعنف الجنسي والجسدي طيلة تواجدهم.ن في الفضاء العام. يتمتّع الذّكور بالأفضليّة كذلك في العمل والأجور والتحكم في مصيرهم والتمتع بأوقات فراغ أطول لأنهم لا يشاركون في أعمال الرعاية ويتمتعون بحرية أكبر في أخذ المبادرة والقيادة إلى جانب امتيازاتهم الاقتصادية كالملكيّة. لو أنت رجل، حاول أن تفكر في كل الامتيازات التي تمتّعت بها لأنك رجل كالأمان في الفضاء العام والرّاحة في المنزل لأنك غير مطالب بالقيام بأعمال المنزل.

• **الموقع الجغرافي:** يمكننا السّكن في موقع جغرافي متميز بالقرب من مركز السلطة مثلا من الحصول على امتيازات إضافية كالتمتع بالماء الصالح للشرب أو التمتع بوسائل النقل والقرب من الجامعات والمدارس والتمتع بوسائل ترفيه أكثر والتمتع في أحيان كثيرة بوفرة المواد الغذائية والاستهلاكيّة وفرص عمل أكثر وغيرها من الامتيازات. كل ما بعدنا جغرافيا عن العواصم والمدن الكبيرة، كل ما صعب حصولنا على امتيازات كثيرة كالصحّة والنّقل والتّعليم والعمل. حسب موقعك الجغرافي، فكّر في الإمتيازات التي تتمتع بها أو على العكس، التمييز الذي تعاني منه.

سير التمرين

• **الميل الجنسي:** يحتفي المجتمع بالميل الجنسي الغيري ويعاقب الميل الجنسي المثلي. يعاني المثليون والمثليّات والعابرون والعابرات من أنواع عديدة من العنف في الفضاء العام والخاص ومن قبل المجتمع والعائلة والدولة. يعيش المثليون والمثليات والعابرون والعابرات تحت وطأة الخوف من الدخول للسجن والقتل والسحل والوصم الاجتماعي طيلة حياتهم.ن. بينما يستمتع الغيريون والغيريات بمباركة المجتمع لميولهم.ن التي يعتبرها سوية وطبيعية ومتناسقة مع القواعد المتعارف عليها. لو أنت مثلي.ة أو عابر.ة يكون احتمال تعرضك لمضايقات واعتداءات في المدرسة والفضاء العام مرتفع ومن الأرجح أنك فكرت العديد من المرات في الانقطاع عن الدراسة أو أن المؤسسة التربوية هي التي بادرت بفصلك من الدراسة.

• **المستوى الدّراسي:** حتى لو اعتبرنا أن الحق في التعليم في تونس معمّم ويتمتع به كل الناس، تبقى ممارسة هذا الحق غير متاحة لجميع الناس. مثلا، العديد من التونسيين والتونسيات ينقطعون.ن عن الدراسة لظروف اجتماعيّة واقتصاديّة قاسية تضطر العائلات المفقرة، في أحيان كثيرة، للتفضيل بين أبنائها وبناتها فيما يخص قرار مواصلة التعليم. كما يتمتع أفراد آخرون بتعليم ذو جودة عالية يتطلب موارد مالية باهضة (كالطب والهندسة والمحاسبة ...) خاصة مع خوصصة التعليم وتفقير القطاع العام أو تتاح لهم.ن فرص التّعلم في بلدان متقدمة بفضل الطبقة الاجتماعية التي ينتمون وينتمين إليها. ويؤثّر المستوى الدراسي على حياة الأفراد ومستقبلهم.ن في الحصول على مهن تضمن حياة كريمة وأحيانا مترفة كما يؤثر في مدى فهمهم.ن للعالم المحيط بهم وتمكنهم.ن من فك رموزه وتجاوز عقبات البيروقراطيّة الإداريّة مثلا. حسب المستوى الدراسي الذي تحصلت عليه، حاول.ي أن تقارن/ تقارني حياتك مع شخص تعرفه لم يكمل دراسته.ها وستتمكن من رؤية الامتيازات التي تمتّعت بها.

• **الصحة الجسدية:** التمتع بصحة جسدية جيدة وخالية من أي إعاقة ظاهرة كانت أو مخفية هو امتياز حيث أن الفضاء العام عموما بما فيه من مباني ومؤسسات وشوارع ليس مهيأ بطريقة ملائمة للأشخاص الحاملين والحاملات لإعاقات. الإعلام والتعليم والمعرفة ككل ليست متاحة أيضا وهذا يعتبر تمييز ضدهم.ن. هنالك العديد من الوضعيّات التي يمارس فيها تمييز وعنف هيكلي على الأشخاص الحاملين والحاملات لإعاقة. إذا تعرف أى شخص له إعاقة وتقارن بين ما يمكن أن تتمتع به من حقوق وامتيازات وبين ما هو متاح له/لها فستجد الكثير من الأمثلة التي ستنفعك خلال هذا التمرين.

سير التمرين	• **اللّغة و/أو اللّهجة:** يمكن للغة أن تكون امتيازا إذا ما كنا نملكها و متمكنين من كل رموزها وحين تكون هذه اللغة هي لغة المركز أو «لغة المتفوّقين.ت» (كاللّغات الأجنبيّة مثلا) . تعتبر اللّهجة أيضا عامل تمييز أو امتياز فمثلا في تونس كل لهجات الشّمال الغربي والوسط والجنوب مستهجنة ومقصية من الإعلام الرسمي حتى أننا نرى غالبا في التلفاز شخصيات تتحدث لهجات الجنوب أو الشمال الغربي خصيصا للسّخرية والضحك. عدم القدرة على فهم لغة معينة وخاصة الأجنبية (وهنا يمكننا الحديث عن التمييز المسلّط على المهاجرين والمهاجرات الذين/ اللواتي لا يفهمون اللغة العربية) والانتساب للهجة أو لغة محقرة ومقصية يمكن أن يكون عامل تمييز يُمارس على أفراد ومجموعات وأقليّات. وهنا لك أن تسأل نفسك: **هل تمتلك الأدوات الكافية لتحدث اللغة المهيمنة في المكان الذي تعيش فيه؟ هل لهجتك الأصلية مقبولة في محيطك؟**

ملاحظة للمدرّب.ة

يجب أن يكون النقاش مركزا على التقاطعية كآلية تحليل علاقات الهيمنة ولا يجب حصر النقاش في تنوع الهويات والتجارب كنوع من أنواع الاختلاف الثقافي أو السياسي. يجب تنزيل المفاهيم في إطارها النّظري كذلك (العودة إلى كتيّب التّقاطعيّة).

الامتيازات
وأشكال القمع

التّمرين رقم 6 90 دق - ساعة ونصف

هذا التّمرين هو عبارة عن محاكاة للمجتمع بمختلف مكوّناته والفئات والمجموعات والطّبقات التي تتعايش داخله ويهدف لتبيّن مدى اتساع الفجوات بين الأفراد وكيف أنّ الخصائص التي تميّز كل شخص كجنسه.ها ولون بشرته.ها وعمره.ها وميولاته.ها الجنسية وهويته.ها الجندرية وحالته.ها الاجتماعية ووضعيّته.ا الاقتصادية علاوة على ظروف أخرى كحالته.ها الصحيّة وإن كان مهاجرا/ة أو لاجئا/ة أو طالبا/ة للجوء وإن كان حاملا/ة لإعاقة أم لا، تتداخل وتترابط وتؤثر على بعضها البعض لتحدد مكانة الشخص داخل المجتمع ومدى قدرته.ها على التقدّم وتلبية حاجياته.ها وتحقيق طموحاته.ها.

أهداف التمرين	زيادة الوعي لدى المشاركين/ات بالفرص غير المتكافئة في المجتمع ومساعدتهم/ن على مزيد التمكن من مفاهيم التمييز والامتيازات وعلى تمثّل كيف أن هذه العوامل تزيد من هشاشة بعض الفئات في المجتمع
مدة التمرين	90 دق
أدوات التمرين	- بطاقة لكل مشارك تحمل شخصية معينة (انظر قائمة الشخصيات أدناه) - موسيقى هادئة / مريحة - قائمة البيانات (انظر «سير التّمرين») - **ملاحظة:** يحتاج هذا التمرين لقاعة كبيرة فإذا لم تكن مساحة القاعة كافية يمكن اقتراح القيام بالتمرين في فضاء خارجي

سير التمرين

أكتب كل من الشخصيات المذكورة أدناه على قطعة من الورق. يمكنني إضافة شخصيات وحذف أخرى من أجل التأقلم مع خصوصيات المجموعة التي يتم الاشتغال معها.

أترك بعض الوقت للمشاركين/ات للتوجّه إليّ بالسؤال إن كانت بعض المفاهيم المتعلقة بالشخصيات غير واضحة. يمكنني أن أستعين بالتعريفات الموجودة أدناه لتفسير بعض المصطلحات.

وأنا بصدد تفسير المصطلحات لكل شخص على حدة يجب عليّ أن أتأكّد أن لا يعلم باقي المشاركون/ات بشخصيات بعضهم البعض.

قائمة الشخصيات :

- عاملة جنس بمقابل، 32 سنة
- طبيبة أطفال، مطلقة وأم لطفلين، 43 سنة
- فتاة تبلغ من العمر 11 عامًا في مركز الدّفاع والإدماج الاجتماعي (CDIS)
- طفل يبلغ من العمر 15 عامًا مقيم في معهد حماية الطفولة
- رئيس بلدية صغيرة في الجنوب الغربي، 62 سنة
- أم عزباء لديها طفلين أعمارهم 4 و7 سنوات مقيمة بقرية في القصرين
- فتاة فاقدة البصر، 10 سنوات، مقيمة في أحد الأحياء الشعبية في أحواز مدينة سوسة
- رجل أعمال، 45 سنة، سليل عائلة ثرية ومتزوج من ابنة رجل سياسي معروف
- فتى، متعاطي مخدرات عن طريق الحقن، يبلغ من العمر 16 عاما وانقطع عن التعليم منذ 3 سنوات
- معلم في الشمال الغربي، 39 عامًا، مثلي الجنس
- امرأة أعمال، 33 سنة، صاحبة مؤسسة ناشئة في قطاع التكنولوجيا
- امرأة حامل متعايشة مع فيروس نقص المناعة البشري، 26 سنة، عاطلة عن العمل
- فتاة تدرس في مدرسة ابتدائية خاصة وفق برنامج تعليم أجنبي، 11 سنة
- فتاة مراهقة سوداء البشرة تبحث عن عمل عمرها 15 سنة
- مهاجرة غير نظامية من أصل إيفواري، ضحية للاتجار بالبشر، 22 سنة
- رئيس مركز شرطة، 51 سنة
- مدير عام إدارة مركزية بإحدى الوزارات، 48 سنة، متزوج وليس له أبناء، معنّف لزوجته
- قاضي بمحكمة التعقيب، مقيم في تونس العاصمة، متزوج وأب لطفل واحد
- أب لثلاثة أطفال، حامل لإعاقة، يبلغ من العمر 49 عامًا
- عامل مهاجر يبلغ من العمر 43 عامًا وعائلته المكونة من أربعة أفراد، وجميعهم من غير المتحدثين باللغة العربية

سير التمرين

التعريفات:

عامل/ة جنس بمقابل: كلمة تطلق على الأشخاص، نساء ورجالا، ممن يقدمون خدمات جنسية مقابل الحصول على مبلغ مالي. ويشمل هذا المصطلح العاملين/ات في القطاع المنظّم (تشرف عليه أجهزة الدولة) وغير المنظّم (القوّادون والعصابات التي تتاجر بالبشر غالبا ما يديرون هذا النشاط ويتحكمون فيه). كما يشمل الأشخاص الذين/اللواتي يعملون ويعملن لحسابهم.ن الخاصّ والذين/اللواتي يواجهون ويواجهن الأحكام المسبقة والوصم الاجتماعي.

متعايش/ة مع فيروس نقص المناعة البشري: فيروس نقص المناعة البشري هو فيروس يصيب جهاز المناعة لجسم الإنسان، وهو الجهاز المسؤول عن حماية أجسامنا من الأمراض، وبإصابته يكون الجسم معرضا للكثير من الأمراض. منذ انتقال الفيروس لشخص ما يصبح متعايشا مع الفيروس وهذا لا يعني أن يكون بالضّرورة حاملا لأعراض. ويختلف في ذلك مع السيدا/الإيدز وهو مرحلة متقدمة تحدث عادة في مرحلة متأخرة من الإصابة إذا لم يواظب المتعايش على علاجه.

الاتّجار بالبشر: يعرّف القانون الأساسي عدد 61 لسنة 2016 المؤرخ في 3 أوت 2016 الإتّجار بالأشخاص كالتالي: يعدّ اتجارا بالأشخاص استقطاب أو تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو تحويل وجهتهم أو ترحيلهم أو إيواءهم أو استقبالهم باستعمال القوة أو السلاح أو التهديد بهما أو غير ذلك من أشكال الإكراه أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو استغلال حالة استضعاف أو استغلال نفوذ أو تسليم أو قبول مبالغ مالية أو مزايا أو عطايا أو وعود بعطايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر وذلك بقصد الاستغلال أيا كانت صوره سواء من طرف مرتكب تلك الأفعال أو بوضعه على ذمة الغير لاستغلاله.

ويشمل الاستغلال بغاء الغير أو دعارته أو غيرها من أشكال الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو التسول أو نزع الأعضاء أو الأنسجة أو الخلايا أو الأمشاج أو الأجنة أو جزء منها أو غيرها من أشكال الاستغلال الأخرى.

الجزء 1

أسعى لخلق جو هادئ من خلال تشغيل موسيقى هادئة في الخلفيّة أو أطلب من المشاركين/ات التزام الصمت. أوزّع بطاقات الأدوار بشكل عشوائي، واحدة لكل مشارك ومشاركة.

أطلب منهم.ن قراءة بطاقاتهم.ن في صمت دون إظهارها لأي شخص آخر.

- أدعوهم.ن لاتخاذ وضع مريح. يمكن للمشاركين.ات اختيار البقاء جالسين.ات أو الاستلقاء.
- أطلب منهم.ن إغلاق أعينهم.ن والبدء في تمثّل الدور.
- لمساعدتهم.ن، أقرأ بعض الأسئلة التالية بصوت عالٍ، وأتوقف بعد كل سؤال لمنحهم الوقت للتفكير والعيش في دور الشخصية التي تم تقمصها:

سير التمرين

- **كيف كانت طفولتك؟ ما نوع المنزل الذي كنت تعيش/ين فيه؟ ما نوع الألعاب التي لعبتها في صغرك؟ ما نوع العمل الذي قام به والديك؟**
- **كيف تبدو حياتك اليومية الآن؟ ماذا تفعل/ين في الصباح، بعد الظهر، في المساء؟**
- **أين تسكن/ين؟ كم من المال تجني/ن كل شهر؟ ماذا تفعل/ين في وقت فراغك؟ ماذا تفعل/ين في إجازتك؟ ما الذي يخيفك؟**

الآن أوقف الموسيقى.

الجزء 2

أطلب من المشاركين/ات فتح أعينهمنّ والاصطفاف بجانب بعضهمنّ البعض (كما لو كانوا.ن في خط البداية) مع التزام الصمت.

أخبرهم.ن أنني سأقرأ قائمة من التّوصيفات.

في كل مرة يمكن أن تتطابق شخصيتهم.ن مع التّوصيف المعلن عنه، يجب عليهم.ن التقدم إلى الأمام بخطوة. خلاف ذلك، يجب أن يبقوا.ين حيث هم.ن.

أطلب من المشاركين/ات تذكر عدد الخطوات التي اتخذوها حتى نهاية التمرين أو أقوم برسم خطوط متوازية على الأرض حتى يتمكن المشاركون/ات من تحديد مدى تقدمهم/ن.

أقرأ الآن بصوت مرتفع التّوصيفات الواردة أدناه، واحدة تلو الأخرى. (أقوم بتكييفها إذا لزم الأمر مع السياق المحلي الخاص بي) يمكنني إعادة قراءة البيان للتثبت أن الجميع تمكن من سماعه جيدا.

- أقطن في منزل في حالة جيدة تتوفر فيه المرافق الأساسية (كهرباء، ماء صالح للشراب...)
- يمكنني الحصول على ملابس جديدة متى أردت.
- تحصلت على شهادة تعليم عالي أو أخطط للالتحاق بالجامعة.
- لدي إمكانية الوصول إلى المساعدة الاجتماعية إذا احتجت إلى ذلك.
- يمكنني توفير مقومات العيش الكريم لأطفالي وحمايتهم.
- يمكنني دعم والديّ أو أفراد عائلتي ماديا إذا لزم الأمر.
- يمكنني الحصول على عمل لائق بسهولة.
- يمكنني العلاج في مصحة خاصة إذا لزم الأمر.
- أنا لا أعاني من العزلة.
- يمكنني رؤية والديّ والتحدث إليهما.
- يمكنني التحدث إلى شخص بالغ أثق به عندما أواجه مشاكل.

سير التمرين

- لديّ الوقت والإمكانية لمشاهدة التلفزيون والذهاب إلى السينما/المسرح وإمضاء بعض الوقت مع الأصدقاء.
- ليس هناك ما يهدد سلامتي الجسدية.
- أنا لست في خطر التعرّض للتحرّش أو الاستغلال الجنسي.
- لست عرضة لهرسلة مستمرة من قوات الأمن والقضاء.
- أحضر أحيانًا ورش عمل ودورات تدريبية وندوات تسمح لي بتحسين مهاراتي.
- يمكنني التحدث بسهولة في الاجتماعات التي يتم فيها اتخاذ القرارات التي تهمني (البلدية/المجلس المحلي أو الجهوي، مجلس القسم، المجلس النيابي، إلخ).
- يمكنني التأثير على القرارات المتخذة والتي لها انعكاس عليّ.

بعد قراءة جميع البيانات، أدعو الجميع إلى البقاء في أماكنهم وتدوين مواقعهم النهائية: سيكون بعض المشاركين/ات قد قطعوا شوطًا طويلاً، بينما سيتخلّف آخرون عن الركب.

- أطلب من المشاركين/ات الموجودين.ات في المقدمة الكشف عن الأدوار التي يلعبونها/ يلعبنها. ثم أطلب من أولئك الذين/اللواتي في الخلف الكشف عن أدوارهم.ن.
- أمنح المشاركين.ات بضع دقائق للخروج من أدوارهم.ن قبل استخلاص المعلومات وفتح النقاش كمجموعة.

الجزء 3

يبقى المشاركون/ات في أماكنهم التي وصلوا إليها.

أسألهم عن آرائهم وآرائهنّ في النّشاط. ثم أقوم بتسيير مناقشة جماعيّة حول الأسئلة التالية:

- **هل كان من السّهل أو الصعب لعب الأدوار المختلفة؟ كيف كانت عمليّة تخيّل شخصيّاتهم.ن المختلفة؟**
- **ماذا كان شعور الذين/ اللواتي تمكنوا.ن من المضي قدما والتقدم كثيرا؟ كيف شعر الذين/ اللواتي خطوا.ين خطوات قليلة جدًا أو لم يتقدموا.ن مطلقًا وهم.ن يشاهدون.ن الآخرين/ الأخريات يتجاوزونهم.ن؟ بالنسبة للذين/ اللواتي تقدموا.ن في كثير من الأحيان، متى بدأوا.ن يلاحظون.ن أن الآخرين/ الأخريات لم يتحركوا.ن بنفس السّرعة وبنفس النّسق؟**
- **لماذا يوجد بعض الناس في المقدمة والبعض في الخلف؟ ما هي العوامل التي يمكن أن تفسر هذه التفاوتات؟**
- **هل يعكس التمرين المجتمع؟ كيف ذلك؟**

ملاحظات للمدرّب.ة

- أؤكّد على أهمية هذا التمرين لتمثّل المفاهيم التي تم تداولها في الحصص السابقة وبالأساس مفهوم التقاطعية
- أساعد المشاركين/ات للوصول لاستنتاج أن الاختلافات والفوارق التي شاهدناها خلال التمرين قد تكون أكثر حدة في المجتمع خاصة إذا سلّمنا بأننا لا ننطلق من نفس خط الانطلاق، فانعدام المساواة موجود ومترسخ منذ ولادتنا.
- أناقش مع المشاركين/ات إمكانيات مختلف الفئات لكسر حلقة التهميش والتمكن من الوصول لتحقيق ذواتهم.ن. أطرح معهم.ن مفهوم الكفاءة وأحاول تنسيب هذا المفهوم بالعودة إلى مختلف العوائق التي تعترض بعض الفئات والتي تجعل من الصعب تجاوزها والمضي قدما.
- أناقش مع المشاركين/ات الخطوات الأولى التي يمكن اتخاذها كناشطين/ات لمعالجة عدم المساواة في المجتمع. كيف نصل للناس في الخلف؟ كيف نقلل من هشاشتهم.ن؟ ماهي الخطوات والسياسات الكفيلة بمساندتهم.ن لضمان التمتّع بحقوقهم.ن؟

عاملة جنس بمقابل

طبيبة أطفال، مطلقة وأم لطفلين

طفل يبلغ من العمر 15 عامًا

رئيس مركز شرطة، 51 سنة

امرأة حامل متعايشة مع فيروس نقص المناعة البشري، عاطلة عن العمل

فتاة 11 سنة تدرس في مدرسة ابتدائية خاصة وفق برنامج تعليم أجنبي

فتاة مراهقة سوداء البشرة تبحث عن عمل عمرها 15 سنة

معلم في الشمال الغربي، 39 عامًا، مثلي الجنس

فتى، متعاطي مخدرات عن طريق الحقن

مهاجرة غير نظامية من أصل إيفواري، ضحية للاتجار بالبشر، 22 سنة

أب لثلاثة أطفال، حامل لإعاقة، يبلغ من العمر 49 عامًا

رئيس بلدية صغيرة في الجنوب الغربي

اليوم الثاني

الحصّة الثّالثة

التّمرين رقم 7 30 دق

هو عبارة عن تمرين يساعد على الفضفضة وكسر الجليد بعد اليوم الأول الذي كان مليئا بالمشاعر والمعلومات.

أهداف التمرين	- إفساح المجال للجميع للتعبير عن مشاعرهم.ن خاصة فيما يخص إكتشافات التقاطعية على إدراكنا لذواتنا وموقعنا على خارطة الإمتيازات والتمييز - توطيد علاقة الصداقة والثقة بين المشاركات.ين
مدة التمرين	30 دق
أدوات التمرين	
سير التمرين	**أطرح على المشاركين والمشاركات الأسئلة التالية:** - ما هي المشاعر التي تريدون التعبير عنها ؟ - ماهي أهم الدروس المستخلصة من اليوم الفارط؟ أفسح المجال للمشاركين والمشاركات للتعبير عن مشاعرهم.ن خلال الخمسة عشر دقيقة الأولى. ومن ثم أنتقل للسؤال الثاني وأفسح المجال للإجابات. **الإجابات حول السؤال الثاني:** - **تعريف التقاطعية:** تقاطع أشكال التمييز، العرق، الجنس، الطبقة الاجتماعية، التمييز المسلط ضد النساء، التمييز المسلط ضد السود، مفترق طرق التمييز. - **استعمالات التقاطعيّة:** تحليل علاقات الهيمنة ورؤية أشكال التّمييز وتقاطعها غير المرئي في الكثير من الأحيان. - بيان الفرق بين الامتيازات وأنواع التمييز وبين امتلاك السلطة والقوة داخل بنى المجتمع.

التمييز
الطبقة
الاجتماعية
السلط
ضد السود
تقاطع
أشكال
الجنس
التمييز
التمييز
السلط
المرور
ضد النساء

التمرين رقم 8 60 دق

هذا التمرين هو المدخل العملي لتنزيل التقاطعية في إطارها التّضالي والعملي والجماعي بعد أن تطرقنا وتناقشنا في الجانب الشخصي الّذي يساعد على الوقوف على حالات التّمييز ووضعيّات الإمتياز. وجب التّذكير أن التقاطعية هي أساسا أداة تحليل ونضال وجب استعمالها سياسيا ونضاليّا داخل المنظّمات والجمعيّات بوعي تام يعكس الاعتراف بالامتيازات التي تكرس علاقات الهيمنة وبالتمييز الذي يقصي الأكثر تهميشا وتفقيرا واستغلالا من أخذ القرار والتمثيليّة والتواجد داخل الفضاءات المناضلة.

أهداف التمرين	**- فهم الجدوى من التقاطعيّة على المستوى النّضالي والجماعي.** **- تفكيك علاقات الهيمنة داخل مؤسّسات الدّولة والمجتمع.** **- مناقشة الممارسات داخل الجمعيّات والمؤسسات التي تفضي لأكثر تقاطعيّة واتّساع للجميع.**
مدة التمرين	**60 دق**
أدوات التمرين	**- أوراق كبيرة** **- أقلام غليظة** **- أوراق مطبوعة عليها مثلث هرمي** **- أوراق مطبوعة عليها قائمة لأشخاص بهويات مختلفة**
سير التمرين	أوزع أوراقا مرسوم عليها مثلّث هرمي وأوراق أخرى فيها قائمة لأشخاص يحملون ويحملن هويّات مختلفة. أقسّم المشاركات والمشاركين على مجموعات صغيرة من 3 أو 4 أفراد. أطلب من المشاركين والمشاركات أن يضعوا.ن على الورقة التي تحتوي الهرم (الذي يمثل المؤسسة) تموقع الأشخاص المقترحين في الورقة الثانية. وأقترح عليهم أن يصفوا.ن العلاقات التي تجمعهم.ن فيما بينهم.ن والأدوار التي يلعبونها/يلعبنها. أمثلة عن الشخصيات المقترحة (بالإمكان اقتراح شخصيّات أخرى): - امرأة عاطلة عن العمل وأمّ لطفلين - شخص حامل لإعاقة بصريّة - عابر.ة جنسيّا وعاملة جنس - امرأة سوداء متعلّمة - رجل فاتح البشرة ومغاير الميل الجنسي وصاحب شهادة عليا - مهاجر من جنوب الصحراء لا يتكلم العربية - امرأة مغايرة جنسيا وفاتحة البشرة و متحصّلة على الإجازة

سير التمرين

تكون الأسئلة عند النقاش كالآتي:

- من الأشخاص الذين نجدهم داخل الهرم؟ هل هناك أشخاص خارج الهرم؟ ولماذا؟

أركّز هنا وخلال الإجابات على الأمثلة الواقعيّة التي ت.يعرضها المشاركون والمشاركات، حيث أحاول حثّهم.ن على وصف الامتيازات التي يتمتع بها الأشخاص في أعلى الهرم والتمييز الذي يعاني منه من هم.ن في الأسفل. ثم أفتح باب النقاش حول من هم.ن خارج الهرم تماما بإعطاء أمثلة الأكثر تهميشا كعاملات الجنس والعابرات جنسيا وحاملي.ات الإعاقة.

- ماهي الخاصيّات المشتركة بين الأشخاص المتواجدين والمتواجدات في أسفل الهرم ومن هم.ن في أعلاه؟

أواصل تحفيز المشاركين والمشاركات على توصيف الامتيازات التي تفضي لأكثر فاعليّة وتوفّر من ناحية الوقت والمساحة والإمكانيات إمكانيّة التّواجد في أعلى هرم المؤسسة. وكذلك أفتح المجال لتعداد تقاطع أنواع التمييز التي تفضي كذلك إلى البقاء في أسفل الهرم أو خارجه.

- ما هي العلاقات التي تجمع بين مختلف هؤلاء الأشخاص؟

أؤطر هنا نقاشا يفضي إلى تفكيك العلاقات التي تجمع مختلف الأشخاص وما تعكسه من هيمنة ومن إقصاء واعٍ أو غير واعٍ. أفكّك أيضا مع المجموعة مفهوم البنى الاجتماعية وكيف يجب الوعي بها في كل مراحل العمل الجماعي حتى نقاوم الهيمنة التي بداخلها.

ملاحظة:

لا يهم إن أجابت كل المجموعات على السؤال الأخير أو بدأت فقط في الإجابة عنه. حيث سيتمكن الجميع من الخوض في تفاصيل الإجابة من خلال التمرين الموالي والأخير. المهم في هذا التمرين هو أن يكتشف المشاركون والمشاركات أن التقاطعية هي ممارسة جماعية بالأساس وأنها تخضع لوعي سياسي وتحليل نظري قبل كل شيء.

امرأة عاطلة عن العمل وأمّ لطفلين

شخص حامل لإعاقة بصرية

عابرة جنسيًا وعاملة جنس

امرأة سوداء متعلّمة

امرأة مغايرة جنسيا ... ومتحصّلة على الإجازة

مهاجر من جنوب الصحراء لا يتكلم العربية

التّمرين رقم 9 120 دق - ساعتين

تمرين جماعي لتحليل ثلاث قضايا مستمدّة من الواقع التّونسي من منظور تقاطعي وتنقسم هذه القضايا إلى المحاور التّالية: الحق في الماء والحق في الأرض وحقوق مجتمع الميم-عين. تشتغل كل مجموعة على محور معيّن ويدوم عملها 45 دقيقة، يفكرون خلالها في تفرعات المشكل المطروح من منظور تقاطعي وكيف يمكن معالجته بطرق تقاطعيّة. تمد المدرب.ة كل فريق المعطيات الإحصائية والمعلومات التاريخية والقانونية اللازمة لكي تسهل العمل ويركز كل فريق في التّحليل التقاطعي.

أهداف التمرين	- استعمال التقاطعيّة كأداة تحليل سياسي لقضايا اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة من تونس - التمرّن على التحليل التقاطعي والوقوف على تفاصيله بالممارسة - فهم التقاطعيّة في السّياق التونسي - بداية وضع خطط عمل مشتركة حسب مبادئ التقاطعيّة
مدة التمرين	120 دق
أدوات التمرين	- لوح ورقي محمول - ثلاث أوراق كبيرة - أقلام غليظة

سير التمرين

الجزء الأوّل: 20 دقيقة

أقسّم المشاركين والمشاركات إلى ثلاث مجموعات، ثمّ أقوم بكتابة العبارات التّالية على كلّ ورقة من الأوراق الكبيرة: الحقّ في الماء، الحقّ في الأرض، حقوق مجتمع الميم-عين. بعد ذلك، أمدّ كلّ مجموعة بإحدى الورقات، ثمّ أتوجّه إلى المشاركين والمشاركات بالسّؤال التّالي:

- **ماذا تمثّل لكم هذه العبارات الثّلاث: الحقّ في الماء والحقّ في الأرض وحقوق مجتمع الميم-عين؟**

لمدّة 15 دقيقة يقوم المشاركون والمشاركات بالإجابة على هذا السّؤال. من خلال إجابتهم.ن، أتأكّد من وضوح هذه العبارات الثّلاث في أذهانهم.ن. في حالة وجود لبس ما، أحاول رفعه من خلال تقديم التّعاريف والمعلومات التّاريخيّة التّالية:

- الحقّ في الماء:

الحقّ في الماء هو منح كلّ إنسان الحقّ في الحصول على كميّة من الماء تكون كافية لتلبية جميع حاجياته. من حقّ كلّ إنسان الحصول على الماء نظرا لأنّه مورد طبيعي وأساسي لضمان حياة كريمة للمواطنين والمواطنات. يضمن الدّستور التّونسي الحقّ في الماء للجميع دون تمييز. لكن اليوم في بلادنا، ونحن نواجه شحّا مائيّا في المستقبل القريب، يواجه الحقّ في الماء خطرا حقيقيّا.

- الحقّ في الأرض:

الحقّ في الأرض هو حق مرتبط أساسا بحقوق الأفراد والجماعات القاطنين بمنطقة/ جهة معينة في النّفاذ إلى الموارد الطّبيعيّة والاستفادة منها وذلك بهدف إطعام أنفسهم.ن أو كسب دخل يضمن لهم.ن العيش الكريم. ويشمل هذا الحق على سبيل المثال منح متساكني ومتساكنات المناطق الرّيفيّة الحقّ في استعمال الأراضي الدّولية.

يساعد الحق في الأرض النّاس على تأمين حقوقهم.ن وإعالة أنفسهم.ن، كما يضمن حماية البيئة ورعايتها من خلال استثمار واع ومستدام وهو ما من شأنه أن يساهم في تحقيق سيادة غذائيّة مستدامة. ويتناقض هذا الحق في ذلك مع استئثار كبار المستثمرين بالأراضي وتوجيه استغلالها نحو زراعات توفّر ربحا ماديّا أكثر ولكنها لا تساهم بالضّرورة في تحقيق الأمن الغذائي، علاوة على تسببها في اختلال التوازن البيئي بالمنطقة من خلال الاستعمال المفرط للمياه والمبيدات وغير ذلك.

في تونس، تناضل مجموعات عديدة من أجل الحقّ في الأرض. نذكر منها:

جمنة، شباب سيدي بوزيد، تنسيقيّة صغار الفلّاحين في القصاب بسليانة، الخ.

تجدر الإشارة أيضا إلى أن الحق في الأرض ارتبط على مستوى العالم بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها وحقوق الشعوب الأصلية في الاعتماد على الموارد الطبيعية في أراضيها من أجل البقاء.

سير التمرين

• حقوق مجتمع الميم-عين:

حقوق مجتمع الميم-عين هي حقوق المثليّين والمثليّات والعابرين والعابرات وغيرهم.ن من أصحاب وصاحبات الهويّات الجنسيّة والجندريّة اللّامعياريّة. لا ينصّ القانون التّونسي على حقوق مجتمع الميم-عين، بل إنّه يجرّم أصحاب وصاحبات الهويّات الجنسيّة والجندريّة اللّامعياريّة.

في تونس، تناضل جمعيّات وائتلافات عديدة من أجل حقوق مجتمع الميم-عين، نذكر منها: موجودين، دمج، الخ.

معلومات تاريخيّة حول الفصل 230

لم تحتوِ النصوص القانونية المعمول بها في تونس سابقا على أي أثر لتجريم المثلية. فقانون الجنايات والأحكام العرفية الصادر في 1861 عقب صدور أول دستور بالايالة التونسية، لم يتضمن أي نوع من تجريم العلاقات الجنسية الرضائية بين شخصين راشدين من نفس الجنس. انطلق التجريم القانوني للمثلية الجنسية في القانون التونسي مع المجلة الجنائية التي صدرت سنة 1913 والتي ظهر فيها لأول مرة الفصل 230 الذي يجرم «*اللواط*» و«*المساحقة*» بعقوبة سجنية تصل إلى 3 سنوات. وإذ تجرّم النسخة العربيّة من المجلة الجنائية (وهي ترجمة عن النسخة الأصلية التي صدرت بالفرنسية) اللواط والمساحقة، بما يمكن أن يفهم منه على أنه تجريم للميول الجنسي في حد ذاته، فإن النسخة الفرنسية تجرم *la sodomie* والتي تترجم حرفيا بالايلاج الشرجي. وهذا يعني أن النسخة الفرنسية لا تجرم نظريا الميول الجنسي ولكن تكتفي بتجريم الممارسة. ولئن اختلفت القراءات حول دوافع تضمين الفصل 230 بالمجلة الجنائية، فقد رأى البعض في ذلك محاولة من السلطات الاستعمارية لاحترام «الخصوصيات الثقافية» وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية حسب فهمهم لها، فإنه من الضروري التأكيد على أن الفصل 230 قد ورد لأول مرة في مجلة جنائية وضعت تحت سلطة الاستعمار، قام بصياغتها لجنة تكوّنت أساسا من مسؤولين مرموقين بالإدارة الاستعمارية في تونس. ولئن شهدت المجلة الجنائية تحويرات وتنقيحات عديدة فإنها لا زالت سارية المفعول ليومنا هذا وبقيت بعض فصولها على حالها دون أي تعديل، بما في ذلك الفصل 230.

سير التمرين

الجزء الثّاني: 45 دقيقة

بعد تقديم المحاور الثّلاث، أطلب من كلّ مجموعة العمل على محور ما، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التّالية:

1. ما هي أبرز المبادرات أو الأنشطة التي تشتغل على هذا المحور؟

2. ما هي أبرز نقاط القوة والضعف التي تميّز هذه المبادرات من وجهة نظر تقاطعية؟

3. ما هي المقترحات والحلول العملية الكفيلة بجعل هذه النضالات أكثر تقاطعية ؟

الجزء الثّالث: 60 دقيقة

بعد ذلك تقدّم المجموعة الأولى الّتي تشتغل على «الحقّ في الماء» عملها، وانطلاقا من مخرجات العمل الجماعي، أصوغ الاستنتاجات التّالية:

حتّى تكون هذه النّضالات أكثر تقاطعيّة نحن في حاجة إلى ثلاث ضرورات:

1. أن نقرأ واقعنا بطريقة تقاطعيّة:

- إن الخطر المتعلّق بالحق في الماء لا يطال التّونسيّين والتّونسيّات بنفس الدّرجة. نلاحظ هذا الأمر مثلا في عمليّة قطع المياه (قصّان الماء) خلال فصل الصّيف، إذا لا يُقطع الماء إلّا في المناطق الدّاخليّة وفي الأحياء الشّعبيّة. (من المضحكات المبكيات أن يتمّ قطع المياه في مناطق الشّمال الغربي الّتي تحتوي على أكبر عدد من السّدود).
- يعاني الكثير من سكّان المناطق الرّيفيّة من عدم النّفاذ إلى الماء وذلك بسبب الشّحّ من جهة، وبسبب الشّركات الملوّثة للمياه (مثل ما هو الحال في دوّار الهوايديّة من معتمديّة طبرقة في ولاية جندوبة) والشّركات المعلّبة للمياه (مثلما هو الحال في دوّار الأبيّض/باطن الغزال من معتمديّة جلمة في ولاية سيدي بوزيد). يعاني سكّان هذه المناطق العطش الشّديد في حين تمدّ المدن المجاورة بالمياه المعلّبة الآتية من هذه المناطق.
- تواجه النّساء نوعا خاصّا من الخطر المحدق بالحقّ في الماء. ففي مجتمعاتنا الذّكوريّة، يعتبر جمع المياه وإدارة مواردها أمرا نسائيّا يرتبط بالفضاء الخاصّ (المنزل وشؤون العائلة من طبخ وغسيل). عدم النّفاذ إلى الماء الصّالح للشّراب يضيف للنّساء نوعا من العبء الذّهني* النّابع من الإحساس بالمسؤوليّة تجاه مشكل عدم توفّر المياه. يمكن لهذا الأمر أيضا أن يجعل النّساء أكثر عرضة للعنف من طرف القرين، نظرا "لعدم قيامهنّ بواجباتهنّ".
- تواجه النّساء القاطنات بالمناطق الرّيفيّة وغير المتمتّعات بالنّفاذ إلى الأرض نوعا خاصّا من الخطر المحدّق بالحق في الماء، وذلك نظرا لكونهنّ محلّ تقاطع أنواع متعدّدة من الفئات الّتي يبنى على أساسها التّمييز و منها: الانتماء الجغرافي، الجنس، والطّبقة الاجتماعيّة.

2. أن نتبنّى التّقاطعيّة، ولو جزئيّا، في طرحنا النّضالي:

- من المحبّذ أن تدرج الورقات المتعلّقة بمشكل الحقّ في الماء في حججها فكرة التّفاوت بين الجهات، والتّفاوت الطّبقي، كما يفضل أن تكون أكثر وعيا بما تواجهه النّساء، في الفضاءين الخاصّ والعامّ، عند جمعهنّ وإداراتهنّ للموارد المائيّة صلب العائلة. إذ لم يعد من الممكن اليوم أن نتحدّث عن الشحّ المائي وكأنّه يمسّ جملة المواطنين والمواطنات بنفس الطّريقة.

3. أن نمارس التّقاطعيّة في نضالاتنا اليوميّة:

- يمكن للحركات والجمعيّات الّتي تناضل من أجل الحقّ في الماء أن تفسح المجال لأولئك الّذين واللواتي يمسّهم.ن هذا المشكل بطريقة مباشرة أو بطريقة مضاعفة نتاج تقاطعه مع مشاكل أخرى.

(*) **العبء الذّهني:** هو كل «العمل غير المرئي» الّذي تقوم به النّساء للحفاظ على استمرار الحياة اليومية ، والذي ينطوي على ضغط مستمر على القدرات المعرفية والعاطفية. هذا هو الحال، على سبيل المثال، عندما تفكّر النّساء بطريقة متواصلة وغير منقطعة في تعليم أطفالهنّ ومواعيدهنّ المختلفة وأعمال المنزل المختلفة. ينجرّ عن العبء الذّهني مشاكل نفسيّة مختلفة.

سير التمرين

تقدّم المجموعة الثّانية الّتي تشتغل على «الحقّ في الأرض» عملها، وانطلاقا من مخرجات العمل الجماعي، أصوغ شفاهيّا الاستنتاجات التّالية:

حتّى تكون هذه النّضالات أكثر تقاطعيّة نحن في حاجة إلى ثلاث ضرورات:

1. أن نقرأ واقعنا بطريقة تقاطعيّة:

• في تونس، هنالك الكثير من الوضعيّات الّتي تُمتّع فيها الدّولة مستثمرا ما (عادة ما يكون ذا جاه ومال ونفوذ) باستعمال أراضي شاسعة تابعة لها وذلك بغرض مراكمة الرّبح المادّي، في حين يُمنع متساكنو.ات المناطق المحيطة بهذه الأراضي من الاستفادة منها واستخدامها لغرض إطعام أنفسهم.ن. في جلّ الأحيان، تعاني النّساء من هذه المشكلة معاناة مضاعفة، فمن جهة لا يتمتّعن بالنّفاذ إلى الأرض، ومن جهة أخرى يرثن أقلّ بكثير من الذّكور إذا ما كانت العائلة تمتلك قطعة صغيرة من الأرض. فيتمّ استغلالهنّ من طرف كبار الفلّاحين، وجعلهنّ عرضة للعمل الهشّ والخطير (خاصّة عند التّنقّل على متن شاحنة غير معدّة لنقل الأفراد، للعمل في الحقول). يمكن هنا أن نذكر نساء دوّار البلاهديّة من منطقة السّبّالة في ولاية سيدي بوزيد، وأن نتذكّر الحادث المميت الّذي تعرّضن له سنة 2019 والّذي أودى بحياة 12 عاملة وجرح أخريات كثيرات. حتّى وإن كان البعض منهنّ يمتلكن قطع صغيرة جدّا من الأرض، فهنّ لا يجدن دعما من الدّولة (رغم الوعود المتكرّرة) لحفر آبار تمكّنهنّ من الرّي ومن مزاولة نشاط فلاحي يضمن ولو بدرجة ضئيلة كرامتهن وسلامتهن الجسديّة.

2. أن نتبنّى التّقاطعيّة، ولو جزئيًا، في طرحنا النّضالي:

• إنّ قضيّة النّساء العاملات في القطاع الفلاحي هي قضيّة تقاطعيّة بامتياز تجمع بين الاستغلال والعنف والتّمييز الّذي يتعرّضن له وبين عدم التّمتّع بالحقّ في الأرض.

• إنّ قضيّة المساواة في الميراث هي قضيّة تقاطعيّة بامتياز فهي تخصّ، على سبيل المثال لا الحصر، النّساء اللواتي يمارس عليهنّ عنف مضاعف، اقتصاديّ من جهة، من خلال افتكاك حقّوقهن الاقتصاديّة والاجتماعيّة، مثل التّغطية الاجتماعيّة، وجنسي من جهة أخرى، مثل عدم تمكينهنّ من ميراث متساو، حتّى وإن كانت القطعة الموروثة صغيرة المساحة، هذا بالإضافة إلى العنف الجنسيّ الذي يمكن أن يكن أن يتعرضن له (من تحرّش واغتصاب) خلال مزاولتهنّ للعمل الفلاحي الهشّ.

3. أن نمارس التّقاطعيّة في نضالاتنا اليوميّة:

• يمكن للجمعيّات العاملة على قضيّة المساواة في الميراث ربطها ربطا وثيقا بقضيّة الحقّ في الأرض، وما تعانيه النّساء جرّاء تقاطع العنف الاجتماعي السّياسي (أي من طرف الدّولة والمجتمع) المسلّط عليهنّ.

تقدّم المجموعة الثّالثة الّتي تشتغل على «حقوق مجتمع الميم-عين» عملها، وانطلاقا من مخرجات العمل الجماعي، أصوغ شفاهيّا الاستنتاجات التّالية:

حتّى تكون هذه النّضالات أكثر تقاطعيّة نحن في حاجة إلى ثلاث ضرورات:

1. أن نقرأ واقعنا بطريقة تقاطعيّة:

• إنّ الممارسات القمعيّة الّتي تسلّط على أفراد مجتمع الميم-عين تختلف باختلاف الامتيازات الّتي يمتلكها هؤلاء الأفراد. مثلا، يتعرّض الأفراد المنتمون.يات إلى طبقة اجتماعيّة مفقّرة إلى العنف البوليسي أكثر من غيرهم.ن، نظرا لتواجدهم وتواجدهنّ في أحياء ومناطق مفقّرة يحتدّ فيها العنف المؤسّساتي عامّة، والعنف البوليسي خاصّة. وهنا، يكون هؤلاء الأفراد أكثر عرضة للمحاكمة والسّجن على أساس الفصل 230 من المجلّة الجزائيّة.

• إنّ التّمييز الّذي يسلّط على أفراد مجتمع الميم-عين بناء على هويّاتهم.ن الجنسيّة والجندريّة يكون في معظم الأحيان مصحوبا بممارسات عنصريّة (كالتّمييز المبني على لون البشرة) إذا كانوا.ن سودا/ سوداوات. أما إذا كانوا.ن مهاجرين.ت ومهاجرات من إفريقيا جنوب الصّحراء، أو/و متعايشين ومتعايشات مع فيروس فقدان المناعة، فإنّ هذا التّمييز لا يتضاعف فحسب، إنّما يتفاقم أكثر فأكثر.

• إنّ معظم الجمعيّات المدافعة عن حقوق مجتمع الميم-عين موجودة في تونس العاصمة (مع مكاتب جهويّة في كلّ من سوسة وصفاقس والكاف) وبالتّالي، لا يمكن لهذه الجمعيّات التّواجد بنفس الطّريقة في حالة تعرّض شخص قاطن.ة بمنطقة داخليّة أو بمنطقة ريفيّة للعنف.

سير التمرين

2. أن نتبنّى التّقاطعيّة، ولو جزئيّا، في طرحنا النّضالي:

• حتّى يكون طرحنا النّضاليّ أكثر تقاطعيّة، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار فئات أخرى بخلاف الفئة الأساسيّة (وهي الهويّة الجنسيّة أو/و الهويّة الجندريّة) الّتي يمارس بموجبها التّمييز والاضطهاد والاستغلال.

• في عمليّات المناصرة من أجل إلغاء الفصل 230، علينا التطرّق إلى فئة الطّبقة الاجتماعيّة كعامل يجعل الأفراد المثليّين المنتمين إلى الطّبقات المفقّرة والمهمّشة أكثر عرضة للمحاكمة والسّجن على أساس الفصل 230.

3. أن نمارس التّقاطعيّة في نضالاتنا اليوميّة:

• يمكن للجمعيّات المعنيّة بالأمر التّواجد أكثر أين يوجد الأفراد غير الحاملين وغير الحاملات لامتيازات اقتصاديّة وذلك للتّدخّل السّريع في حالة تعرّضهم.ن لمظلمة ما.

الحوّ
في الما

الحوّ في

حقوق مجتمع الميم-عين

الأرض

الخاتمة

في الختام، أردنا لهذا الكتيّب أن يكون على أكبر قدر من الشّموليّة على مستويين أساسيين : أوّلاً، سعى فريق العمل أن يكون هذا الإنتاج محاولةً للإلمام بالجانب النّظري للتقاطعية، وهو الأمر الذي لم يكن سهلا نظرًا لكون التقاطعيّة أضحت فعلاً عالميّة بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على صياغة المفهوم بشكلٍ رسمي من قبل كرينشو وبعد مرور محطات تاريخية مهمة أثارت أبعاد التقاطعية لكنها للأسف لم تنحت الكلمة بشكل مباشرٍ. أصبحت التقاطعيّة تمتلك في كلّ مكان من أرجاء العالم أدوات تحليلية تخصّها، لذلك تظل محاولات تقريب وجهات النظر نسبيّة، وهي مجهود فريق العمل الذي اختار أن يُقرب مختلف المصادر ومجالات البحوث، إيمانًا منا بأن هذه الكتابة الجماعية لابد أن تعكس تعدّد المباحث العلميّة. في نفس الوقت، نأمل أن يكون هذا الكتيّب محاولة قد تثير رغبة كلّ الباحثين والباحثات على إدماج المقاربة التقاطعية ضمن إنتاجتهم.ن.

أما فيما يخص المستوى الثاني الذي تعلق بكيفيات تطبيق التقاطعية ضمن الممارسات النضالية اليوميّة، سعى فريق العمل إلى توثيق عديد الشّهادات قصد التّفكير في التّجارب الحيّة للفاعلين والفاعلات سواء داخل المنظّمات والجمعيّات أو المجموعات المتنظمة خارج الأطر الاعتيادية. لقد أسفر هذا البحث إلى بيان حاجيات كلّ مجموعة / جمعيّة / منظّمة من النظرية، وكيفيات ترجمتها إلى أداة عمل ناجعة وقادرة على تعزيز مختلف أشكال النّضالات، خصوصًا أنّ المفارقة الرئيسيّة التي انتبهنا لها في مسار صياغة هذه الكتيّب حول التقاطعية في تونس تمثلت كالآتي: عديد الممارسات تبدو في شكلها العام تقاطعيّة دون أن تصرّح بأنها تتبنى التقاطعيّة كنظريّة، وربما هذا ما يجعل من الممارسة سابقة للفكر. وعلى هذا الأساس حاول فريق العمل صياغة دليل تدريبي يتجه لكلّ الفاعلين و الفاعلات داخل المجتمع المدني التّونسي من جمعيّات، ومنظّمات، ومجموعات وحركات، ويعتبر هذا التصوّر التدريبي محاولة منّا لمرافقة من يرغب/ ترغب في إدراج التقاطعية ضمن اشتغالاته.ها اليومية.

إن هذا العمل والأدوات النّاتجة عنه يمكن أن يكون بمثابة نقطة إنطلاق قيّمة ومثالًا على أهميّة تفكيك تقاطع فئات التّمييز والاستغلال والاضطهاد والعنف، وكيفيّات تغيير جُملة من الممارسات لتصبح أكثر تقاطعيّة. على غرار العديد من الذين/اللواتي كتبوا.ن عن التقاطعيّة، نعلم أن استخدامها قد يكون غير سهل، لكن نأمل أن تقدّم الأدوات المتاحة والتمارين المصاحبة الإضافة، وأن تحول مشاغلنا إلى مشاريع تقاطعية.

يتّجه فريق العمل في خاتمة هذا الكتيب بأسمى عبارات الشّكر والتقدير إلى كلّ من قدّم.ت لنا شهادته.ها أو ساعدنا/ساعدتنا بشكل مباشر أو غير مباشر ومككنا/مكنتنا من إثراء هذا العمل الذي نأمل.ن أن يكون فاتحة نقاش وتفاعلات حول التقاطعيّة في تونس.

أيها المتلقي.ة يمكنك وضع التقاطعية موضع التنفيذ في حياتك اليومية من خلال إدراك كيفية تأثير امتيازاتك على من يحيطون.ن بك في هذا العالم، وتفكيك علاقات الهيمنة المركبة ومتعددة الأوجه، كخطوة مهمة نحو إنشاء فضاء إنساني أكثر شمولاً وعدلاً ومنفتحًا على الجميع. يمكنك إفساح المجال وإدماج من هم وهنّ على مفترق طرق من الاضطهاد المتعدّد والتهميش المركّب، لأن التفكير التقاطعي يساعد على توسيع زاوية نظرنا والانتباه إلى الهويات والتجارب الأخرى دون محوٍ أو تجاوز للاختلاف القائم بيننا جميعًا ودون إلحاق الضّرر بأي فرد أو مجموعة.

التقاطعية هي منطلق متعدد للتأثير في العالم وتغييره، تهدف لتشابك الجوانب النظرية والتطبيقية. نحن نعيش في عالم معقد للغاية تتزايد فيه أشكال مركبة ومتشعبة و متقاطعة من التمييز وعدم المساواة، وبناء على ذلك من الضروري أن نطور من استراتيجياتنا وممارساتنا لتكون في حجم هذا التعقيد.